شقائق الأترج فى رقائق الغنج

تأليف

الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور: محمد سيد الرفاعى

دار الكتاب العربى
دمشق
ص ب: ٣٤٨٢٥

دمشق
ص ب: ٣٤٨٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد، وآله، وصحبه، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد

فليس هناك شك فى أن أهم ما يتميز به الإنسان على الحيوان - بعد العقل - هو القدرة على الإبانة والتعبير، ومع التسليم بأن للحيوانات - فيما بينهما - قدرات تعبيرية، بدليل وجود تفاهم فيما بينها، إلا أن الإنسان يبقى - على رأس المخلوقات كلها - صاحب القدرات الأولى فى التعبير عن احتياجاته بسهولة، وبأشكال مختلفة، وأساليب يبتكر كل يوم منها جديدًا.

وترتبط حرية التعبير والقدرة عليه عند الإنسان بالحالة التى هو عليها: حزنًا أم سرورًا، وشدة أم رخاء، ويحتاج الكلام المبتكر من الإنسان أن يكون على حالة معينة من الانفعال، ولذلك نجد الأدباء والكتاب يستثمرون انفعالاتهم - المفرحة والمحزنة - فى إبداعاتهم فى الكتابة.

ويمثل الجماع بالنسبة للرجل والمرأة على السواء حالة انفعالية، يحتاج فيها كل من الرجل والمرأة إلى كل ما يعينهما على إكمال اللذة، وتحصيل أكبر قدر ممكن من الالتذاذ والاستمتاع، والبقاء لأكبر وقت متاح فى رحاب هذه اللذة وتلك النشوة.

والغنج: له أهمية كبرى للرجل والمرأة وقت الجماع؛ لأن المرأة حين تتغنج للرجل، وتظهر له تشوقها، وتدللها، وتصرح له بحاجتها إليه، وتتأوّه فى انتظار أن يصب شهوته فيها، ويفرغ لذته فى قلبها، وهى بغنجها تساعده قبل الإنزال على الاحتشاد له، والاستعداد للإفراغ فيها، ثم تمتعه - وتستمع معه - وقت الإنزال بالغنج الذى يدغدغ الأعصاب،

ويريح المشاعر، وتعمل على بقائه لأطول وقت ممكن فى إنزاله، وكذلك يساعد الغنج كلا من الرجل والمرأة بعد الإنزال على بقاء الجو بينهما طيبًا، بعيدًا عن الخجل الذى عادة ما يبدوعلى وجه كل منهما - وخصوصًا المرأة - بعد الجماع، ويعينهما على المعاودة مرة أخرى.

ولذلك رأينا تقديم كتاب «شقائق الأترج فى رقائق الغنج» للعالم الكبير جلال الدين السيوطى بمقدمة فى بابين؛ يحتوى كل باب على عدة فصول، ويحتوى كل فصل على عدة مباحث فى شكل نقاط مركزة، لتأخذ المقدمة الشكل التالى:

الباب الأول

اجتذاب مودات النساء

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: فيما تحبه النساء وما تبغضه.

وقد تحدثنا فيه عن النقاط التالية:

١- الخبرة بأمور النساء.

٢- آثر ثراء الرجل فى استمالة المرأة.

٣- أثر قوة الباءة عند الرجل فى استمالة المرأة.

٤- بغض المرأة لآفة الشيب عند الرجل.

الفصل الثانى: أدب الحديث والقبل

وقد تحدثنا فيه عن النقطتين الآتيتين:

١- فائدة المحادثة والمزاح وقت الجماع.

٢- فائدة القبل وقت الجماع.

الفصل الثالث: أدب الفراش

وقد تحدثنا فيه عن النقطتين الآتيتين:

١- عدم النظر إلى الآخر حال الجماع.

٢- الغنج من المرأة حال الجماع.

الباب الثانى

وقد قدمنا فيه ترجمة وافية تفصيلية للعالم الكبير جلال الدين السيوطى مؤلف الكتاب.

الباب الأول

اجتذاب مودات النساء

الفصل الأول

فيما تحبه النساء وما تبغضه

١ - الخبرة بأمور النساء:

اعلم أن النساء لا تُنال إلا بموافقتهن، ولا توافقن على شىء إلا بالطاعة، ولا ينال معرفة طاعتهن إلا الحاذق العلم فى ذلك.

ولكن النساء المجانبة للأخلاق المحمودة، ففيهن الملق، والتلوّن، وكثرة الخلاف، وقلة الطمأنينة، والكتمان، والقول بما لا ضمير له فى قلوبهن، وإمضاء الأعمال على ظنونهن، ولا يستمال هواهن بالأقوال، ولا بالمودة، ولا بشىء يضبطهن، وينفذ فيهن.

وبذلك فإن أنفذ الناس بصيرة، وأقواهم حكماً: مَنْ عرف أمورهن، ووقع على طاعتهن، ولُطف مداراتهن، واستمالة أهوائهن لحاجته، فكيف بالغبى عن ذلك، والعمى عنه؟

وإذا أردت أن تعرف مفاتيح قلوب النساء:

فاعلم أن: أحب الرجال إلى النساء؛ أجمعهم للأدب، وأحلمهم بموافقتهن.

والرجل لو كان بالغاً النهاية فى الجمال والغنى، غير ألا يكون بأمورهن عالماً: أبغضنه، ولم يحببنه.

ولو كان من الفاقة والدمامة، وعدم الأخلاق المحمودة بعد أن يكون بأمورهن عالماً وموافقتهن متأنياً: لأحببنه، وودنه.

ولذلك ينبغى أن يحتال الرجل فى أول تمكن منه لأيره منها.

فإن اتفق إنزالها وإنزاله، فإن ذلك عطف لقلبها عليه، وأشد لتأكيد المودة بينهما، فإذا تم ذلك فى أول الأمر، وكان قوياً دام ودهما، وتمت محبتها له، ولو أنه نَذْلٌ، لئيم، ذوى فى منظره، لتمكنت محبته فى قلب المرأة، وهو الوجه الذى تكون به الصلة بالعطف، والموافقة واحتمال المكروه.

ومما يثبت المودة فى قلب المرأة للرجل:

ألا يذكر بحضرتها امرأة أخرى بتقريظ ووص؛ إلا أن تكون امرأة لا تصلح للرجال، فإن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد، وربما لم تظهره له.

ومما يقرب الرجل من قلبها:

أن يُطرقها بالشيء بعد الشيء؛ يأتى به من غير طلب منها له، فإن ذلك يكون فى نفسها، وربما عَرض لها غضب لغير ما سبب؛ بل تَجنٍّ.

وسبيل الرجل أيضًا إلى التحبب إلى المرأة:

أن يضرب عن مقابلة المرأة، ومقاتلتها، ويحتملها، ويداريها، فإنها تنحلُ سريعاً.

وربما توهمت أن الرجل دنياً، فتلزمه إياه من غير تحقيق منها، فتجفوه، وتغضب،

فينبغى أن يحتملها عليه، وألا يتعاظم، فليس يريدها لتعلوه؛ بل هو يعلوها، ويجب أن يَدُس إليها من يعرف ما فى نفسها؛ ليعاملها على قدر ذلك.

إن النساء يتكلمن إذا غضبن بكلام مختلف، وربما يردن، وربما لا يردن، ويدخلهُنَّ فى هذا الوجه بعض الغيرة، ولا يعلمن بما يتكلمن به، مما لهن وعليهن.

فإن كانت من الممتلئة شباباً: فيتملقها الرجل بالتقبيل لليدين، والرجلين، والتقرب إليها، ومما يقدر عليه من الأفعال.

فإذا كانت هذه الحالة من النَّصفة، فليَدُس إليها من يُعلمهَا أنه يريد الاستبدال بها، والتزويج، وليقبل على غيرها بالحديث والمزاح.

فإن هى رضيت، وإلا أقبل عليها بصويحباتها، وأعلمها أن النساء يطلبنه، وأنه يأتى غيرها فى ليله ونهاره.

فإن لم ترض، احتال لنفسه، والتمس غيرها.

ولاشيء أصيد لامرأة ولا أنقص لعُرفها، ولا أذهب لعقلها:

من أن يحيط علمها بأن إنساناً يحبها، وإن تمكن منها يوماً فى طريق، فشكا إليها، واعْترت يده رعدة، ودمعت عيناه، فلو كانت فى نُسُك رابعة العدوية، ومُعاذة القيسية لفسَّخها، وأفسد بقية دهرها.

يقول العتابى:

إذ هَنَّ فى الرُّبط وفى الموادِع تَلْقَى إليهنَّ كبذر الزَّارع

أى: إذا رأينه ينظر إليها، فتلك النظرة كبذر الزارع فى الأرض.

وقال الملك لبرجان وحُبَاحب: أخبرانى ما أحسن الأشياء موقعاً عند النساء؟

قالتا: لفظ جميل، وغنج طويل.

قال: فما الذى يكسب الحبّ فى قلوبهن؟

قالتا: المداعبة قبل الجماع، والرَّهز قبل الفراغ.

قال: فما أنفع الأشياء فى إرضائهن؟

قالتا: لزوم المضاجع، وإدمان المباضعة.

قال: فما الذى يعتريهنّ بالمحبة؟

قالتا: اجتماع الأمر اللين.

قال: فما الذى يفسد مودتهن؟

قالتا: استعمال ضد ما ذكرناه من الأحوال إليها، من إغراء الوشاة بها، وأن تهوى رجلًا آخر، فإن ذلك فيه قطع المودة.

ومن علامات ذلك:

تغير خلقها عليه؟

وامتناعها إليه.

واستعمالها الضجر فى كل ما تخاطبه به.

وتلزمه العنت فى سائر أعمالها.

وتنقصُ شهوتها عند الجماع.

وتضجر إذا جامعها.

وتحبُّ مفارقته سريعاً، فإذا تنحى عنها انطلق وجهها، واستبشرت بذلك.

فسبيله إذا شاهد هذه الخلال:

ألا يطمع فى مودة صاحبته، وأن يُخَلّيهَا.

فإن المرأة إذا وقع فى قلبها طرفٌ من هوى رجل لم تفكر أن ترتاد

لزوجها باباً؛ لقتله؛ لتريح نفسها منه.

وقال الملك لبرّجان وحُبَاحَب: أخبرانى ما الذى يبعث النساء على التغير بعد شدة الحب؟

قالتا: شدة الغيرة، وفتور الكمرة.

قال: فما الذى يجرؤهن على الفساد؟

قالتا: غفلة الرجل، وكثرة الأموال.

قال: فما الذى يحملهن على الانخلاع؟

قالتا: سوء المعاشرة.

ويقال: من طلب ما عند النساء بالغلظة لا يزداد منهن إلا بعداً.

وأنشد علقمة بن عبدة:

فإن تسئلونى فى النساء فإننى بصيرٌ بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له فى ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه وذو الشرح منا عندهن عجيب

ولأبى النَّواويس الهمدانى:

أصبحت عرسيغضبى أنا أدرى لمَ تغضب

ليس لى مالٌ به ترضى ولا أير مُعضب

كلما رمت به نيكاً ينثنى ويتقلَّب

حُقَّ لى من بعد هـذا عندها الرعناء أصلب()

وليس الحفاظ إلا لمن كثر خيره، وكبر أيره، وقام ذكره، وغلظت فيشته.

يقول الشاعر:

رأيت الغوانى لا يصاحبن صاحباً وخلّا إذا لم يرضهن الدمالك
فمن كان ذا خير وأيرٍ وصلنهُ ومن كان رخواً أيره فهو هالك

وإن كان منهنّ من لا يرغب إلا فى الهدايا النفيسة القدر، والفوائد الجليلة الخطر..

٢ - أثر ثراء الرجل فى استمالة المرأة:

ومنهن :من يُستمال بالجزيل من المال غير مخلص فى الوداد، بل كان انقياده للفائدة، وحرصه على وفور العائدة، فليس عند هؤلاء شىء أوقع فى القلوب، ولا أغفر للذنوب، ولا أستر للعيوب: **من الدراهم والدنانير**، ولا يلتف الساق بالساق والأعناق بالأعناق إلا بالذهب والأوراق والبخور، والشقاق، والملح فى الأطباق.

واستعمال الغفلة بئس الخُلَّة، وقلّ من اتكل من هؤلاء على إهداء أيره إلا صار الحرُّ لغيره.

ومن طمع فيهن أن ينيك الغضة البضة بغير الذهب والفضة: فقد خدع نفسه.

٣ - أثر قوة الباءة عند الرجل فى استمالة المرأة:

وفيهن من تغتفر كل عيب، وتستهين بالفاقة، والعدم مع بلوغ شهوتها من النيك اللذيذ والرّهز الشديد.

قال بعض الأعراب:

قالت سليمى ليتَ لى بعلا يَمُنّ يغسل جلدى وينسينى الحزن
وحاجةٍ ليس لها عندى ثمن مَسْتورةً قضاؤها منه ومن
قالت بنات العم يا سلمى فإن كان فقيراً مُعْدَمًا قالت: وإن

وقال آخرٌ:

تقول لما ندمت كل الندم زُوجت شيخاً إذا مشى جثم
يدفعها بالركبتين والقدم ويلى على مُرد اللّحا سود اللمم
هل لكِ إن طلقت فى راعى غنم متحرك الركبة معوج القدم
يرعى نهاراً فإذا أمسى ألَمَّ لاعيب فيه غير شىء من قَتَم
قالت رضيتُ فافعلوا نعم نعم

وقيل لرجل: إن النساء لا يقمن مع الأزواج مغتبطات إلا بكثرة الجماع.

فقال: لأجربن ذلك.

فرجع إلى امرأته.

وقال لها: إنه قد لحقتنى علّة، وقد ذكر الأطباء أنى متى جامعت خُشِيَ علىّ التلف.

فأعرضت عنه، ونقصت خدمتها له.

وقالت: أنا لا أقدر على خدمتك، فاشتري جارية للخُدمة.

فلما مضى على هذا الحديث شهراً.

قالت: ياذا الرجل، قد رأيت شيئاً فى منامى، وأريد أن أهب نفسى لله تعالى، وألحق بأهلى.

فلما سمع كلامها، عرف المعنى؛ فتركها إلى الليل، وهى نائمة، فواقعها.

وأنشد قائلاً:

ما أنا بالجلد ولا بالحازم بالخَازم إن لم أُزلْ ضغنك بالعجارم
ضرباً ينسيك تقاضى الخادم

ثم قال لها بعقب ذلك: متى تلحقين بأهلك، وتأخذين طلاقك؛ لتهبى نفسك لله تعالى؟

فقالت: إن المعبر دخل اليوم الدرب، فقصصت عليه رؤياى.

فقال: هذه رؤيا أحلام.

فالمرأة لا تختار على الجماع شيئاً، ولا لها رأى فى غير المباضعة.

والوصول إلى الشهوة يكون مع الرجل الذى:

عظمت فيشته.

وصلبت رهزته.

واشتدت ضمته.

وعَنُفَ إدخاله.

وبعد إنزاله.

وحلا ماؤه.

ولم يدخله خَجْلَةُ الأحداث، ولا هيبة الإناث.

وكان طيب المشاهدة.

حلو المفاكهة.

قويًا على المعاودة.

فهذه عند المرأة اللذة الكبرى، والأمنية العظمى، والأمل الطويل، والسُّؤل الجليل، لا تنجح فيه حيلة نسيب، ولا هيبة رقيب.

ومنهن: من يقرب مع الصديق، وخلع ابن العم الشريف، والزوج الأثير، وآثر الخشونة على اللين، والشقاء على النعيم، والسفر على

المقام، والفضيحة على الستر، والتهتك على الاتقاء، والتبذل على الصيانة، والفقر على الغنى؛ لنيل هذه الشهوة حسب مرادهن، ووفق محبتهن.

وعلى قدر موافقة المجامعة، واستلذاذ النُّطف، ترعى المرأة حق الزوج، والجارية حق المولى.

فإذا لم تتفق هذه الأسباب المطلوبة من الرجال: وقعت من النساء المصادمة، وظهرت المباينة، وانعقدتِ المشاجرة، وهتك الستر، وسفرت الوقاحة، وكثر النفاق، وتنغصت الحياة، وهجر المضجع، وادعى الطلاق، وبرزت الوجوه، وكشفت الشعور، وبدل المجامعة، وعزم على المقاطعة.

فكم من مصونة على لفحة الشموس قد هتك قناعها، وطرح خمارها.

وكم من لسان لها يهتدى إلى حجةٍ، قاده التباعد إلى طول الاشتهار بدموع غزار، فمن هذا لا تجف عَبْرتها، وتقوم بحجتها.

فمن ناظر يستمع ذلك منها، أو راغب قد طمع فيها، وكلٌّ معها لا عليها.

وربما صار السلطان المناظر عنها، والموكل لتثبت حجتها، وتلقين دعواها.

بغض المرأة لآفة الشيب عند الرجل:

وأعظم آفات الرجال عند النساء، وأفسدها لمودتهن، وأجلبها للبغضة منهن: الشيب، والناس مجتهدون فى تدليسه بأنْواع الخضاب، والاحتجاجات عنه بما يرصفونه من الأشعار الحسنة، ولا يجدى ذلك عليهم نفعاً.

قال الشاعر:

خضبت بياض الشعر أخفيه جاهداً   وهيهات ما يغنى الخضاب وينفع

بلى زاد فى عيب المشيب لأنه   يقال خضيب أشيبُ الرأس أصلع

وقال ابن المعتز:

رأت طالعا للشيب أغفلت أمره   ولم تتعهده أكُفُّ الخواضب

فقالت أشيبٌ ما أرى قلت شامةً   فقالت لقد شامتك عند الحبايب

وقال أيضاً:

فإن يكن المشيب طرا عليه   وأدّى لى البشاشة والشباب

فإنى لا أعذبه بشىء   أشد عليه من نتن الخضاب

رأيت الشيب والحنا عذاباً   فسلَّطت العذاب على العذاب

ويقول على بن الجهم:

لا يرعكِ المشيبُ يا ابنة   عبد الله فالشيب حلية ووقار

إنما تحسن الرياض إذا   ما ضحكت فى خلالها الأنوار

ويقول ابن الرومى:

لاح شيبى فظلت أمرح فيه   مرَح الطرف فى اللجام المُحلَّا

وتولى الشباب عنى فازدد   ت فى ميادين باطلى إذ حَوَّلا

إن من ساءهُ الزمان بشىء   لا حق أمره أن يتسلَّا

ويقول ابن المعتز:

صدت سرير وأزمعت هجرى   وصغت ضمائرها إلى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها   هذا غُبار وقائع الدهر

ويقول أيضاً:

يا صاحبى قد كفاك الدهر تفنيدى   عَرَّضت من لحظات الخُرَّدِ الغيد

وأرسل الشيب فى رأسى صقورته   بزاته البيض فى غربانى السود

ولابن المعتز أيضًا:

أخذت من الحداثة والتصأبى وعزّانى المشيب من الشباب
وقد كان المشيب سطور حسنٍ فأمحيتُ السطور من الكتاب

وقال شاعر آخر:

مات الهوى منى وضاع شبأبى وقضيت من لذاته إطرأبى
وإذا أردت تصابياً فى مجلس فالشيب يضحك بى مع الأصحاب

قال الهندى: الأحوال التى يحتال بها فى تطرية المودة، وتجديد ما أخلق منها هى:

الأولى: ينبغى أن يكون الرجل بصيراً بطبائع النساء، فهماً بما يلوح منهن ليستدل على ما فى نفوسهن.

والثانية: هو المبالغة فى المعرفة بوجوه النكاح.

والثالثة: صبره على ما يحتجن إليه من الجماع.

والرابعة: تلافى ما فسد منهن.

والخامسة: إبقاء المودة وحفظها.

قال: والتدبير فى المجامعة يكون من دفع الأعضاء ووضعها، واستعمالها فيما يستعمل به يكون على وجهين:

أحدهما: على حركة.

والآخر: على سكون.

فأما أعمال الحركة فعلى وجهين:

أحدهما: علوى.

والآخر: سفلى.

فأما العلوى: فالمعانقة، والتقبيل، والتعضيض، والرَّهز.

والسفلى: فالولع بالفرج، وجسّ ما حوله، وكذلك السُّرةُ.

وأما السكون: فهو من أجل علم وأشرفه، وأدقه، وأغضّه، ولضنهم به، وإشفاقهم من أن يصل إليه غير مستحق له، لم يودعوه كتاباً، ونحن نذكره فى كتاب.

* * *

الفصل الثانى

آدب الحديث والقبل

فائدة المحادثة والمزاح وقت الجماع:

حُكى عن سقراط؛ أنه قال: «الجماع بغير مؤانسة من الجفاء، هذا كما قيل؛ لأنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق، وبين ما هو غير ناطق من الحيوان فاضلةٌ، وأن يتجمل بالزينة التى فضله الله بها فى وقت النكاح ليتميز بها عن البهائم، وينفرد عنها ويباينها فى انهماكها عليه، وتهجمها فى فعله، فلو لم يكن فى المحادثة والمزاح إلا هذه الفضيلة؛ لوجب استعمالها، فكيف وهما يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه، ويوطئان الأنس، وينفيان الانقباض، وفيها ما هو أجلّ من ذلك، وهو أن الإنسان إذا مد يده لمن يريد الدنو منه، وهو مخاطب له، وذاك مستمع منه كان أنقص لحيائه فى نفسه، وأنفى للخجل عن صاحبه، لاشتغال تفكره بفهم ما يورده عليه من الخطاب؛ ولأنه غير مخلى مع فكره، فيتوقر على تأمل ما يُدعَى إليه، والتفقد لما يراد منه، فيستحى لذلك، ويخجل، وهذا أمر ليس بالصغير الفائدة.

فأما استعمال ذلك بعد قضاء الوطر، فهو النهاية القصوى فى الظرْف؛ لأن السكوت بعقب ذلك مما يخجل، ويميت النشاط، وفيه دليل على النَّدم، وليس من الخُلق الجميل، والأدب الشريف: أن يرى المعشوق عاشقه نادماً على ما ناله منه، فإذا كان كذلك على ما وصفنا ينبغى للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملَق، والاستبشار؛ لأن ذلك أكمل للأدب، وأدل على ظرفه، وأنبل لفعله، فإن زاد فى الثانى على ما كان عليه، أولَا كان أزيد لفضله، وأتم لفتوته».

قال الشاعر:

استرحنا من الخجل وفرغنا من العمل

ذهبت حشمة الغزال من الجمشِ والقبل

والشاهد بصحة قولنا: إن الذين تكلموا فى الحيوان زعموا أن للحمام فى سفادِه خُلَّةً شريفة، يشرف بها على الإنسان، لأنه لا يعتريه فى الوقت الذى يعترى أنكح الناس من الفتور، وبه من المرح والفرح، وضربه لجناحه، وارتفاعه بصدره، وكسحه بذنبه، مما يفوق فى ذلك للإنسان الذى شهوته أقوى وأدوم، وهو بما فيه من القوة المميزة أقدر على التخلق لما يريده من الأخلاق المستحسنة، فليس يجد من نال الغاية القصوى فى التصنع والتغزل، وإذا فرغ يركبه الفتور، والكسل، وزوال النشاط والمرح، وأقوى فى الحال التى يكون فيها الإنسان.

على أنا إذا جمعنا خصال الإنسان كلها فى قوام الشهوة، وقوته على التَصنُّع لما يشاء، والتكليف لما يجب كانت دون قوة الحمام.

قالوا: فهذه فضيلة لا تنكر، ومزية لا تجحد، فإظهار السرور والمرح بعد قضاء الوطر ليزول الفتور، والانخزال اللذان يحشمان الخلّ ويخجلانه من أفخر تأدب، وأوفى طرب، وليس كل المعانى يجوز له الكلام فيها، ولا كل ملق يجوز له استعماله، فإن مسامرة المحبوب بالوصف، والإطراء مباين للأدب.

وكذلك قيل: ليس من الظرف امتهان الحبيب بالوصف.

وقال الحكماء: نعوذ بالله من عدو يسرى، وجليس يغرى، وصديق يطرى.

والأجمل: أن يحصل مكان استحسان المدح التفدية للشىء المستحسن، فإن ذلك ينوب عن المدح، ويوفى عليه معاً بالتفدية.

فأما الكلام فى حال الجماع: فقد استعمله الناس فى قديم الدهر، وحديثه.

فأما ما جاء عن القدماء:

فحكى أن حُبَّى المدنية قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إنى أوصيك بوصية إن قبلتيها سعدت، ونعمت بذلك.

انظرى إن هو مد يده إليك: فانخرى، وارهزى، وأظهرى له استرخاء وفتوراً.

فإن قبض على شىء من بدنك، أو جارحة من جوارحك: فارفعى صوتك بالنخير مدًّا، وتنفسى الصعداء، وبرّقى جماليق أجفانك.

فإن أولج عليك: فأكثرى اللفظ، وغرّبى، وأظهرى غنجًا، وحركة، وعاطيه من تحته رهزاً موافقاً لرهزة، ثم خذى يده اليسرى فأدخلى حرفها بين إليتيك، وضعى رأس أصبعه على باب استكِ ثم تحفزى وتحركى، ثم أعيدى النخير والشهيق.

فإذا أحسست بإفضائه: فاضبطيه، وعاطيه الرَّهز من أسفل بنخير وزفير.

فإذا هو خَرَّجَ أيره فى خلال رهزك: فخذيه بيدك اليسرى، ثم أولجيه، وأظهرى من الكلام الفاحش المهُيّج للباءة، ما يدعو لكِ قوة الانعاظ.

فإن دخل عليك يوماً وهو مغموم: فتلقيه فى غِلالة طيبةٍ، لا يغيب عنه بها جارحة من جسدك، ثم اعتنقيه والزميه، وقبليه، وأكثرى النخير.

فإن هش إليك: فأدخلى يدك من كمه، وأقبضى على ذكره، واعصريه، والويه، وخذى يده، فأدخليه من كمك، وضعيها على صدرك وبطنك، ثم جريها بين إليتيك.

فإن أنعظ، وإلا بادرى الفراش، واستلقى على ظهرك، واكشفى بطنك وظهرك، وأبرزى له عجيزتك، واضربى بيدك مرة على حرّك، ومرة على ردفك، فإنه لا يملك نفسه عند ذلك، ولا يهوى سوى مخالطتك.

واعلمى يا بنية: أنك لا تستعطفيه أبداً، ولا تقيديه بقيد هو أبلغ من الوطء فى الاست، فإن هو أراد ذلك منك، فأجيبيه إليه غير ممتنعة عليه، ولا متكرَّهه فإن القلب ينفر عند الممانعة، ويشمئز عند المدافعة، وأريه من أنواعه، ما تتوق معه نفسه إلى الطلب إليك منه.

وإن لم يرده، فاستدعيه أنت منه، واكشفى عن عجيزتك أحياناً.

وقولى: يا سيدى لو عملت واحداً فى الاست لبعت الابن والبنت، ولم تصبر عنه ولو حُبستَ.

فإن هبَّ إلى ذاك: فانبطحى بين يديه، واكشفى أليتيك، واضربى بيديك عليها.

وقولى: هذا البيض المكنون، والجوهر المصون، فإنه لا يملك نفسه عند ذلك إلا متجلداً.

فإن تحرك وإلا فارفعى قليلًا قليلًا، حتى تساوين وجهه، وانفركى أشد ما تقدرين عليه، فأقسم بالله أنه لو كان فى نُسُك رابعة، ومعاذة؛ لهمَّ، ودبَّ، وصرَّ، واستلذَّ.

واعلمى يا بنية: أنه ليس شىء من باب الوطء فى الاست تامَّة أجلب للقلب، ولا أسلب للب، غير النصب على أربعة، فأذيقيه إياه مرة، فإنه لا يزال لكِ وامقا، ولخلوتك عاشقاً.

وعليك يا بنية بالماء: فتنظفى به، وبالغى فى الاستنظاف.

وتعهدى مواضع أنفه وعيناه، ، فلا يشمن منك إلا طيبا، ولا ترى

عيناه إلا موتقاً.

فإذا أولج أيره عليك: فأكثرى من اللفظ الفاحش، وقولى بين إضعاف لفظك:

يا دائى، يا حياتى.

يادوائى يا شفائى.

يا سرورى يا حبيبى.

يا طبيبى، يا شهوتى.

يا فرحتى، يا غاية رجائى.

ركبه، غيبه، أولجه، شَرِّجه.

أخرجه، اعفجه، خرِّقه، لبِّقُه.

مزقه، ريِّقه، احرقهُ.

واويلاه، واجحراه، واستاه.

أولجه.

قتلتنى.

ثم انخرى، وازفرى، وازحميه بعجزك.

فإن هو أمسك عن الرهز: فارهزى.

فإن خرج أيره: فخذيه بيدك وفُقّى باب استك وأدخليه.

فإنه يظن ذلك منك على سبيل المجون.

فإن تباطأ عن تريّق ذكره: فخذى من فمك ريقاً فضعيه عليه.

ثم خذى رأسه بيدك اليسرى: فادلكى به باب استك ساعة، ثم

أولجيه، وأزحميه بعجزك كله حتى يلج عن آخره فى استك.

فإن هو قال لك فى خلال إتيانه لك: أين هو منك؟

فقولى: فى الاست ولا أخرجه ولو حبست.

فإن أعاد القول، وقال: أين هو؟

فقولى: فى الغار.

فإن قال: ماذا يعمل؟

فقولى: يخاصم الجار.

فإذا قرب إنزاله: فأكثرى النخير.

ثم قولى: صبه فى اللبة، اسكبه فى الثقبِة، غيبه فى الرُّكبة، صبه فى الشرج، ففيه الشفاء والفرج.

فإذا أنزل فتطامنى قليلًا، وهو فوقك، حتى تنبطحى على وجهك، ولا تدعيه يقوم عن واحد، وارهزى تحته رويداً رويداً، كما وصفت لك ولا تخليه عن القيام عن أقل من ثلاثة أو أربعة، فإنك تذهبين بذلك لبه، وتجلبين قلبه.

ثم أتت بعلها، وقالت له: إنى قد ذللت لك المركب، وسهلت لك المطلب، فاقبل وصيتى تحمد غبّ موعظتى.

قال: مرى بما شئتِ.

قالت: إذا خلوت بأهلك، فخذ فيما أردت من النيك الصُلب، والرهز القوى، وثاوره مثاورة الأسد فريسته.

فإذا صرعتها، فعوِّل بالخمش، والقرص، وعض الشفتين.

ثم شلْ برجليها على عاتقيك.

ثم أدخل يديك من تحت بطنها حتى تجمعها من تحت إبطها، واقبض على منكبيها بأطراف أصابعك.

ثم ارفع باطن ركبتيها بباطن منكبيك.

ثم ضع رأس ذكرك بين شفريها.

واجعل لسانك فى فيها.

ثم ادلك الشفرين دلكاً رقيقاً.

ثم أولجه حتى يغيب عن آخره.

فإذا قضيت فألصق العانة بشفريها.

واستعمل فى خلال ذلك النخير لتزيدها بذلك شبقاً، وغلمة.

وأحد الرهز من فوق، وترهزك من أسفل على الإيقاع.

ولا تفتر حتى تصبه فى حرِّها، ثم تنعظ ثانياً، ثم كذلك ثالثاً قبل القيام.

ثم قوما جميعاً فتنظفا بالماء.

ثم ارجعا إلى فراشكما، فابطحها على الوجه، واقعد على فخديها، وريّق ذكرك، وباب استها.

وادلك به الحلقة قليلًا قليلًا حتى تلين، وأولجه، وتابع الرهز.

وبالغ فى الإيلاج حتى تصبه فى استها.

ثم ارهز رويداً، وترهز هى من تحتك حتى تقوم.

فإذا قمت فأخرج يديك من تحت إبطها حتى تقبض على سرتها؛ فتعصرها عصراً رقيقاً.

ثم ارفعها إليك، وارتفع عنها قليلًا قليلًا حتى تصير باركة على أربعة.

وارفع عجيزتها؛ ومرها فلتخفض متنها، وتشخص منكبيها، فإنها تنفتح عند ذلك انفتاحاً شديداً.

ثم أولج فى استها، وأجد الرهز، والنخير متبعاً لها، ولا تزال على ذلك حتى تعمل ثانياً وثالثاً.

ولا تغفل أن يكون وطؤك فى الاست نهاراً، فإنه أطيب، وألطف، وألذ، وأقرَّ للعين؛ لأنك تنظر إلى ما تعمل.

وهذا الكلام، هو من كلام القدماء وأهل البدو.

وأما المحدثون، وأهل الحضر: فإنهم استطابوا أيضاً الكلام فى حال الجماع واستحسنوا المراجعات منه فأتوا به مسجوعاً متفقا.

فمن ذلك:

يقول الرجل للجارية: أين هو؟

فتقول: فى بطنى.

فيقول: ماذا يصنع؟

فتقول: يندف قطنى.

ويقول لها: أين هو؟

فتقول: فى سرتى.

فيقول: إيش يعمل؟

فتقول الجارية: يصفف طُرَّتى.

ويقول الرجل: أين هو؟

فتقول: فى كرْكرتى.

فيقول: إيش يعمل؟

فتقول: يحاسب أكرتى.

ويقول الرجل: أين هو؟

فتقول: فى الخواصر.

فيقول: ما يعمل؟

فتقول: يعبِّى قواصر.

وكل إنسان يمكنه أن يوَّلد بحسب ما يحضره من الكلام، والباعث على ذلك إنما هو إفراط الشهوة، وأنه لا تكاد النفس تبلغ آخر غرضها منه.

(٢) فائدة القبل وقت الجماع:

فأما القبل:

فقالوا: إنها دواعى الشهوة والنشاط، وسبب الانتشار والإنعاظ، ومنبهات الأيور من الرَّقدات، ومهيجات الإناث، والذكور للحركات؛ لاسيما إذا خلط الرجل بين كل قبلتين عضة، وقرصة ضعيفة، واستعمل المص، والمشادة، والنخير، والمعانقة، فهناك تأججت الغلمتان، واتفقت الشهوتان، والتقى حلق البطان، وفرح بهما قلب الشيطان.

ولذلك أقام الظرفاء القبل مقام الاستئذان، واستدلوا بالطاعة فيه على حسن الانقياد، والمتابعة، وهذا موضوع على أصل صحيح، وذلك أن السبب فى شغف الناس بالقبل؛ إنما هو لسكون النفس إلى من تحبه وتهواه، وتعلم أن قد أطاع.

ولذلك قالوا: البوس رسول الزبّ إلى الحرّ.

وقالوا: القبلة إنما هى عدة للنيك، وسبب له، وأس من أساس البناء.

وقال أبو الحسن المدائنى: التقبيل بزاق الجماع.

وكان يقال: إن المعافجة تقبيل الرجال.

ومما يدل أن القبل عنوان الموافقة:

قول أبى يعقوب الخزيمى:

يا من إليه المبتهل ومن عليه المتكل
سددت يا نفس الهوى على بواب الحيل
ما كان ما أمكننى من أجل بعد أجل
إلا كظل طلعت عليه شمس فارتحل
فخذ ودعنى من عسى وسوف يوماً ولعل
هل بقيت من حشمةٍ بعد اعتناق وقبل

وقال سعيد بن حميد:

أيها اللائم عندى خبر لست أدرى ضرنى أما نفعا
ألا أمت حتى أشتفى من ثناياه وعينيه معا
فهى فيما بيننا تذكرة إن تناسا أو جفا أو قطعاً

وقال آخر:

وبتنا بليل والنجوم كأنها قلائد در حلّ عنها نظامها
فما برحت حتى حللت خمارها وقبلتها عشراً فزال احتشامها

وقال أبو نواس:

يا ماسح القبلة من خده من بعدما قد كان أعطاها
أخفت أن يعرف إعجامها أبوك فى الخد فيقراها
لو كنت إذ قد خفت ذا قلته كنا إذا بُسْنَا محوناها

أو لتركنا شكل إعجامها ولامها منها سقطناها
فصارتا فيها لنا قبلةً للحسن فى وجهك معناها

قال: وليس التقبيل إلا للإنسان والحمام، فإن الحمام يستعمل التقبيل، والمص، والرشف، وإدخال الفم فى جوف الفم، وذلك هو التطاعم.

قال الشاعر:

لم أعطها بيدى إذ بتُّ أرشفها إلا تطاعم عصر الجيد بالجيد
كما تطاعم فى خضراء ناعمة مطوقان لصاحا بعد تغريد

وذكر الحمام لايدعه إلا عند الهرم.

وقد شبه عبد الله بن المعتز القبل بنقر العصافير.

فقال وأجاد وأحسن:

وكم عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة من النواطير يانع الرطب

وروى أحمد بن محمد الكاتب:

قال الأصمعى: كلِ جماع ولا قُبل فيه فهو خداج.

قال هلال:

الخداج: الناقص الاستقامة.

من قولهم: خدجت الناقة: إذا وضعت ولدها لغير تمام.

وروى على بن الحسين الكاتب قال: حدثنا جعفر بن قدامة.

قال: **قال الجاحظ**: أربعة أشياء ممسوخة:

أكل الأرز البارد.

والبوس على النقاب.

والغناء من وراء الستارة.

والنيك فى الماء.

قالوا: وأحسن الشفاه وأشدها تهيجاً للنيك وموافقاً له: ما دق الأعلى منها، واحمرت، ونظفت، وكان فى الأسفل منها بعض الغلظ، وإذا عُصر عليها اخضرت؛ لأن القبلة لهذه الشفة أحلى وأعذب.

وقالوا: إن ألذ القبل: قبلة ينال منها لسان الرجل فم المرأة، ولسان المرأة فم الرجل، وذلك إذا كانت الجارية نقية الفم، طيبة النكهة، فإنها تدخل لسانها فم الرجل، وذلك إدخال يصيب ريقها، وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق، وتلك الحرارة والتسخين إلى ذكر الرجل وإلى فرج المرأة؛ فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما، ويقوى شهوتهما ونهمتهما فى النيك، فيزدادوا بها صفاء وحسناً.

وقيل: إن ذلك الريق والحرارة ينجعان فى الجسم، ويزيدان منه؛ كزيادة الزرع المزروع فى الأرض الزكية، إذا روى من الماء العذب بعد عطشه.

وقال آخر: إن المنفعة فى التقام الفتى لسان المرأة، وشدة مصه إياه، وعضه عليه، لأنه يصيب لسان الفتى نداوة وحرارة؛ فتنحدر تلك النداوة والحرارة، من ساعته إلى أيره، وتنتفع المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل.

وقد يبلغ من شدة كلفِ الرجل بالنساء وعشقه لهن: أن تدعوه لفرط الرغبة، وشدة الشبق، أو غلبة الحرص، وأن لا يرضى التقبيل دون أن يأخذ لسانها فى فمه، ويمص ريقها، وربما أدخل لسانه فى حرِّها، وذلك لا يكون إلا من غلمة شديدة مفرطة.

وخبرً شيخ من جلة الكتاب؛ قال: سمعت شيخاً من أبناء الدعوة، وهو يقول لمنصور بن زياد: هل أدخلت لسانك فى حرٍّ قط؟

قال: نعم والله لقد أدخلت.

قلت: فما كان طعمه؟

قال لى: الملوحة.

قلت: صدقت، فما شبّهت رائحته؟

قال: لم أعرض لذلك.

قلت: لأنك لم تستعمل الغزل، ريحه ريح البهار، إلا أن النساء كالدراهم فيه الجدد والزيف، ولهذا الشأن جهابذة يعرفون منه مالا يعرف جهابذة الدراهم بالانتقاد.

قال إبراهيم ابن سيار:

سمعت أبا شعيب الدلال يقول: كان جرير بن رمضان يأمرنى بإدخال اللسان فى الحر، فكنت للعزبة وقلة التجربة أتقزز من ذلك، فلما كان بعد، فعلته، فعلمت أنه كان بالله ورسوله أعرف منى.

قال إبراهيم: فلم أسمع كلاماً قط أعجب منه، ولم أعرف.

قال ابن شاهين لرجل: بلغنى أنك ربما أدخلت لسانك فى الحر، فلست أسألك عن طعمه إنما أسألك عن رائحته.

وقد زعم بعض الناس أن ريحه: ريح البُهار.

وقالوا: إن الحرَّ مثل الفم، وربما كانت رائحته من قِبَلِ شراب طيب، أو من فاكهة، قد أكله صاحبه، فإذا لم يكن ذلك، فطيب سلامة من الخلوف.

وكذلك الحر: فربما كانت المرأة استعطرت بأشياء فيها أخلاط العطر فيوافق للرجل تلك الحال منها.

وذكر بعض النخاسين: أنهم ربما قبلوا الجارية فى استها، فذكرت ذلك لإسحاق بن إبراهيم الموصلى، كالمنكر لذلك.

فضحك وقال: ما الذى أنكرت من هذا؟ والله إنى لأقبل الجارية حتى أصحو على ردفها، فإن كان المجون والدعابة فى الجارية فإنه يزهل قلب مولاها حتى يحمله الشبق وشدة الشغف بها أن يدخل لسانه فى حرها واستها، وهذا مما لا ينكر.

وحدث محمد بن فارس النخاس، ببغداد، قال: استعرضت جارية لانية، خرجت من القصر، فجعلت أمرُّ يدى على عجيزتها.

فقالت: كم من فم سيد مطاع قد وقع على الكوة التى تحت يدك، فضحكت تعجباً من مجونها.

فقالت: ما الذى يضحك؟ فوالله لئن ملكتنى لأجعلنَّ ردفى لك فراشاً، فأعجبنى ما رأيت من مجونها؛ فاشتريتها.

قلت: فهل أجبت دعوتها؟

قال: والذى خلقنى، فإنه الله، لقد كنت أنبطح أقبل أليتيها حتى تضجر، فإن تمكنت قَبَّلْتُ استها، ولقد كنت ربما أدخلت لسانى فيه.

* * *

الفصل الثالث

آدب الفراش

(١) عدم النظر إلى الآخر حال الجماع:

يستحب لكل من الرجل والمرأة:

إخفاء نظره، وعدم التحديق نحو الآخر.

وأن يكون مواصلًا للخلاعة والمجون والمزح.

قال الشاعر:

ويعجبني منك عند الخلاط حياة الكلام وموت النظر

إن شخوص النظر يحدث للمنظور إليه حياء؛ لاسيما وهو فى حال الجماع؛ الذى الحياء منه يتركب في الطبع، ولهذه العلة أبعد الفُرشِ من أماكن خلواتهم.

وكذلك: فإن الإنسان فى وقت الجماع يكون وجهه فى غاية القباحة، فلا يؤثر أن يراه خِلَّه على تلك الصورة، فربما دعاه ذلك إلى مقته.

وكذلك: فإن من عادة المرأة أن تغمض عينيها فى وقت الجماع وإنزالها، وهى الحالة المطلوبة، والرجل يحب ذلك لأنه الغاية التى إياها يقصد، ولها يدأب.

وإنما كلام المجامع عند الباءة، وهو كمال المسرة، وتمام المروءة؛ لأن كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة:

فالعين: بلذة النظر.

والفم: بلذة الرشف.

والأنف: بلذة الطيب.

فيحتاج أن تكون الأذن: أيضاً متمتعة بألفاظ المحبوب؛ لاسيما إذا كان ذلك الكلام مما يخلب القلب، فإنه ينضاف الفكر إلى استماع الحواس بألفاظه التذاذاً، يحسن معناه، فتتكامل اللذة.

والملتذ يريد أن يجد اللذات المتفرقة فى شخص واحد؛ ليتم باجتماعهما صورة واحدة شريفة.

قال الشاعر:

وفى أربع منى حلت منك أربع   فما أنا أدرى أيها هاج ليذكرى
أوجهك فى عينى أم الريق فى فمى   أم النطق فى سمعى أم الحب فى صدرى

وروى عن الزبير بن بكار قال:

حدثنى ابن أبى اسرائيل المكى، وكان يتنخس.

قال:

قال لى على بن موسى الرّضا: انظر لى جارية جميلة كاملة ألتمس منها الولد.

قال: فجعلت أتنوَّق له، وأختار إلى أن جئته بجارية، بمائتى دينار، ثم أتيته.

فقلت: كيف رأيت الجارية أعزك الله؟

قال: إنها الفارهة إلا أن فيها عيباً.

قلت: وما هو؟

قال: لا تغير.

قال الزبير: وكانت عندنا بالحجاز جارية، عرفت بأنها ترى مجامعتها شغفاً به، وتكملة بما يعين الشهوة، فبلغت ضعف ثمنها على وجهها.

والمرأة إذا كانت عاقلة مجربة: لاعبت الرجل وداعبته، وناغته، ورقصته، وغنته، وأرضعته؛ حتى ينام وهو شبعان ريّان مسرور، فيسرى ذلك السرور فى عروقه كما يسرى الهم. ألا ترى الملوك تنام على الغناء والضرب بالعود؛ ليسرى ذلك السرور فى عروقها ويغيب فى صدورها، ويرى أن ذلك من عمارة الأبدان والترويح عن الأذهان.

قال الشيبانى: حين انتحل غلس الملوك، وسماع مدخنةٍ تعللنا حتى نؤت تناوم العجم، يعنى ملوك فارس.

وكان النعمان بن المنذر: لا ينام إلا على سماع.

وأفخر آداب الباءة: ما ألزمته رَمْلة ابنة الزبير بن العوام نفسها، فإنها بلغت من الظرف فى ذلك مبلغاً لا أحد يزيد عليه، ولا لها نظير فيه، فلو ضُرب بها المثل فى ذلك لكانت تستحق ذلك.

إنه قيل لها: مالك أهزل ما تكونين إذا كان زوجك شاهداً؟

قالت: إن الحرة لا تباضع زوجها بذلك؛ لأنها لا تأمن قرْقرَة البطن.

وحدث الحسن بن على بن يونس الكاتب: قال أحسست يوماً فى بطنى بريح، وأنا مع جارية أعشقها، ونحن فى منزل لصديق لنا، يقال له أحمد بن المثنى، وكان مخرجه قريباً من مجلسه.

قال: فقمت إلى المخرج، وعلمت أنى إن أخرجت تلك الريح، سمعت الجارية، وصرت عندها فضيحة.

قال: فتركت المقعدة، وفزعت إلى الله، وأخلصت فى الدعاء فكشف ما وجدت.

وهذا الخبر وما تقدمه؛ يدلنا على قباحة هذه الحال، وتبعث على اجتناب مثلها مع الخلِّ فى حال العشق، والتوقى من ذلَّةٍ عند المضاجعة.

يقول فيثاغورّس: إنه متى أراد الإنسان أن يذهب ما يقلبه من العشق، فليضجع عشيقته بجانبه، فإنه إذا شم رائحة الفَسَّا سلاها من ساعته، فإذا كان ذلك كذلك، فليس فى آداب الباءة خلَّةٌ أشرف من الاحتراس مما يؤدى إلى مصارمة الأصدقاء، ومجابهة الأوداء.

وقال بعضهم: إذا نكحت المرأة، فأعطيتها ما تشتهيه منك ولم تعطك ما تشتهيه منها؛ ففراقها أمثل من إمساكها.

ووطىء عبد الله بن معمر، امرأته عاتكة بنت طلحة بن عبد الله، وكان منها نخير، وزفير، وشهيق، وغطيط قوى، فسئلتْ عن ذلك؟

فقالت: إذا لم تكن الجارية نخارة، فليعتقد زوجها إنما خالط حمارة.

وقد يوجد فى جوارى الهند من تجتلب بالغطيط، والنطيط شهوات الرجال، وربما تغاشت الواحدة، وتمددت فيتوهم الرجل أنها ربوخ.

٢ - الغنج من المرأة حال الجماع:

حكى: أن ابن داجة تزوج بجارية، وكان ابن داجة هذا إذا جامع حَمْحَم مثل حمحمة الفرس، فلم ترض له الجارية بعادتها من تكلف النخير والغطيط، حتى تشبهت بالرّبوخ، فحظيت عنده، فنم عليه بعض الحسَّاد.

فقال: **قال ابن داجة فى كلمة له**:

وتكذبنى وتنخر عن رهزى وتحكى عن موسَّمةٍ ربوخ

قال: وسمعت امرأة لعاتكة بنت طلحة، وعمر بن عبد الله يجامعها وهو زوجها، ولهما نخير وغطيط لم يسمع بمثله.

فقالت لها فى ذلك.

فقالت: إن الدواب لا تحب الشرب إلا على الصفير.

وقيل لحبَّى المدنية: ما الذى يستحب من المرأة عند الخلوة؟

قالت: أن يسمع لفرجها صريراً، ولحلقها غطيطاً، ولخياشيمها نخيراً.

وروى النقاش: عن محمد بن شيحان.

قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق بإسناد له، قال: سمعت رجلًا سأل القاسم بن محمد بن أبى بكر عن النخير فى الجماع؟

قال: إذا خليا، فليصنعا ما شاءا.

وروى: أن سعيد بن المسيب، كان نخرا.

فقال: أما النخير فلا، ولكن يأخذ فى حمحمة كحمحمة الفرس.

وكان بن مالك أنس يقول: النخير سفه، أعاقب عليه، ولا بأس به عند المجامعة.

وروى عمر بن قيس المكى: أن امرأة جاءت إلى عطاء بن أبى رباح.

فقالت: إن زوجى يأمرنى أن أنخر عند الجماع.

قال: أطيعى زوجك.

وعن النقاش: قال: حدثنا محمد بن يحيى.

قال: أتت امرأة عبد الله بن عباس.

فقالت: إن زوجى أمرنى بالنخير عند الجماع.

فقال: أطيعى زوجك.

وروى عن بعضهم أنه قال: إنى لأجامع امرأتى فيعرف ذلك جيرانى.

وقال هرقط الهندى: ينبغى للمرأة أن تكون شفتاها فى حال المجامعة، كأنها تتلمظ شيئاً، ولتكن حقرة عند الدفع بالذكر، مستقبلة تلتقى الدفعتان

فى حالة واحدة، ولا تحقر من تحته حقراً شديداً؛ فإذا أراد الرجل إخراج الذكر من فرجها، فلتضمه ضماً شديداً، ولا تمكنه من سرعة إخراجه.

وحدَّث عبد الملك بن صالح الهاشمى قال:

بينما عيسى بن موسى قد خلا بنفسه مفكراً، وكان قد استكثر من النساء حتى انقطع، إذ مرت به جارية كأنها جان، فتحركت نفسه، وخاف أن لا يجد له قوة، ثم طمع فى القوة لطول الترك، واجتماع الماء فلما صارعها، وجلس منها ذلك المجلس، خطر على باله: إن عجز كيف يكون حاله، فلما ذكره فتر، فأقبل كالمخاطب لقلبه.

فقال: إنك لتجلسنى هذا المجلس، وتحملنى على هذا المركب ثم تخذلنى، وتغشينى بمثل هذا الذل، فلا والله لولا حيرة الخجل ما أستعمل ما لا يُقبل، وذلك أنه لما حصل فى تلك الحال رأى أبلغ الحيل فى توهيمها أن العجز لم يكن إلا من قبلها أن يقول لها: تعرَّضين لى وأنت ثَقِلَة ثم لا تستهدفين لسيدك، ولا تعينى على نفسك، حتى كأنك عند عبد يشبهك، أو سوقة لا يقدر على ملك، فلو كنت من بنات ملوك العجم أو من بنات ملوك العرب لألفاك سيدك على أجود صنعة وأحسن طاعة.

وأنشأ يقول:

النفس تطمع والأسباب عاجزة   والنفس تهلك بين العجز والطمع

ويستحب من المرأة: الغنج.

وقد أكثر الواصفون جودة الحسن بالغنج والدلال.

وذكر عن حبى المدنيَّة أنها قالت:

الغنج: ما كثر فيه النخير، وطال فى خلاله التنفس والزفير.

وقالت الفارعة - وكانت من أجمل النساء: لكل شيء أسٌّ، وأس الجماع: الغنج.

قالوا: وإذا ظفرت بجارية مملوكة، أو حرَّةً لا غنج عندها، فعلمها الغنج.

وهو أن ترش عليها الماء البارد على غفلة منها، وتنخسها بإبرة أو شوكة وهى غافلة، فإنها تنخر وتزفر، فأدمن ذلك عليها مراراً من حيث لا تعلم، فإنها تتطبع على الغنج.

وقيل لحبى المدنية: إن النساء قد أحدثن شيئاً.

قالت: وما هو؟

قيل: النخير.

قالت: والله لقد نخرت نخرةً تحت رجل، فنفر منها ثلاثة آلاف بعير من إبل الصدقة، وكانت فى المربد، فمرَّت على وجهها، وذلك فى زمان عثمان بن عفان، فما تلاقوا بها إلى الآن.

وقيل للمدائنى: بأى شيء تستميل المرأة الرجل، فيكون لها أشهى؟

قال: إذا كانت المرأة شابة، ولها فى النيك نهمة، فإنها تستميل الرجال بالمواتاة، وبحب صادق، ومودة، ومحبة، واجتهاد، وتأخذ نفسها فى متابعته؛ حتى ترى منه الأثرة والحب على الأم والأب، وكل حميم وقريب.

فإذا كانت المرأة كَهْلَةً فإنها تستميله بأنواع المطاعم، والتحف، والأشربة، والظرف، والتجمل، والتقرب، باللطف، وما تقدر عليه من القول.

وقالت الفارسية: تحتاج من أرادت أن تظفر بلذة النيك إلى:

التنظيف.

والتبرقش.

ومعالجة الرجال، ومفاكهتهم، ومداعبتهم.

والخضوع فى القول.

ورخامة المنطق.

والنظر بالأحداق بالطرف مرة، ومسارقة مرة.

والتبسم فى وجوههم، وعرض نفسها عليهم.

والاستئناس بهم، بحديث يشغل القلب، ويهيجه.

وأن لا تزال رُكبها محلوقاً منظفاً.

وذوائبها مقضبة مرجَّلَةً.

وثيابها مصَّبغة.

ولجسدها ولوجهها غاسلة.

ولشعرها إن كان فيه لحاجتها لاقطة.

وأن تستعمل المرتك فى كل يوم بالماء البارد، فإنه رأس الطيب.

وإذا أرادت النيك:

فلتبدأ بغسل رأسها، وتطيبه بالدهن الطيب من اللخالخ الفاضحة الرائحة.

وتستعمل السواك، والخلال.

ثم تمضغ ما يطيب به الفم.

ثم تستعمل الكحل فإنه داعياً لتهييج النيك.

وقال أبو عمرو بن العلاء:

أنكح ضرار بن عمرو ابنته من سعيد بن زرَّارة فلما أهداها إليه.

قال لها: يا بنية امسكى عليه الفضلتين.

قالت: وما الفضلتين؟

قال: فضل الكلام، وفضل الغلمة.

وبذلك تظهر أهمية **الغنج** فى مساعدة كلٍّ من الرجل والمرأة على بلوغ الغاية، والوصول إلى المأرب، والحصول على كمال اللذة.

وللغنج دور كبير فى استفراغ جميع ما عند الرجل فى المرأة، وكذلك فى إخضاع جميع ما فى المرأة للرجل؛ لأن المرأة تبدو فى تدللها، وتغنجها كأنها الطالبة المشتاقة، والمتحرقة والمهتاجة، التى تئن وتشتكى، وتلح وترتجى، وهى - بهذه الصورة - لا يمكن أن تدخر شيئًا لا تمتع به الرجل، ولا يمكن أن تمنع الرجل شيئًا إن هو أراده، حتى يستفرغ كامل شهوته فى قلبها، ويصب جميع لذته في حرها.

فالغنج: يساعد الرجل قبل الإنزال، ويشعره بالإستمتاع والالتذاذ بعد الإنزال، ويريحه بعد الإنزال، وكذلك يفعل بالمرأة.

ولأهمية الغنج فى الجماع، نقدم هذا الكتاب؛ الذى يعرِّف به، ويبين أهميته، ويشرح كيفياته.

وهو كتاب: **«شقائق الأترج فى فنون الغنج»**.

لمؤلفه العالم الكبير: **جلال الدين السيوطى**، وإليك ترجمة له.

* * *

نسبه:

هو الإمام فخر المتأخرين، علم أعلام الدين، خاتمة الحفاظ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى، ولقب - رحمه الله- بجلال الدين .

وكنيته أبو الفضل؛ وكان سبب كنيته: أنه عرض على العز الكنانى الحنبلى.

فقال له: ما كنيتك؟

قال: لا كنية لى.

فقال: أبو الفضل.

وأما نسبه بالخضيرى: فقد تحدث عنها - رحمه الله - فى ترجمته لنفسه فى «حُسْن المحاضرة».

فقال: «وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضيرية: محلة ببغداد».

وقال أيضًا: وقد حدثنى من أثق به أنه سمع والدى - رحمه الله - يذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا، أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة .

مولده:

ولد - رحمه الله - بعد المغرب ليلة الأحد مستهلَّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية، فقد ولد - رحمه الله - فى بيت عرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، ولا عجب؛ فقد كان أبوه علمًا من

الأعلام، وفقيهًا من فقهاء الشافعية المرموقين، فقد ولى - رحمه الله - فى مستهل حياته منصب القضاء فى أسيوط، ثم انتقل إلى مصر حيث أسند إليه بها منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعى .

وتوفى والده، وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل فى حفظ القرآن - إذ ذاك - إلى سورة التحريم، ولكن الله - تعالى - قد كلأه بعنايته، وأحاطه برعايته؛ فقيض له العلامة الكمال ابن الهمام، فكان - رحمه الله - يرعاه ويتابعه فى تحفيظ القرآن، فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم .

نشأته:

نشأ - رحمه الله - نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده - رحمه الله - شديد الحرص على توجيهه الوجهة الصالحة؛ إذ كان يحفّظه القرآن الكريم فى صغره، ويستصحبه إلى دور العلم، ومجالس القضاء، ودروس الفقهاء، وسماع الحديث .

ويذكر المؤرخون الذين ترجموا له - رحمه الله - أن أباه قد طلب من الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلانى صاحب الفتح أن يدعو له بالبركة والتوفيق، وكان - رحمه الله - يرى فى الحافظ ابن حجر مثله الأعلى، وكان يترسم خطاه، ويحذو حذوه فيما بعد، حتى شرب من ماء زمزم بِنِيَّة أن يجعله الله مثل ابن حجر؛ فاستجاب الله - سبحانه وتعالى - له؛ فكان من أكابر الحفاظ .

طلبه للعلم:

السيوطى - رحمه الله - شديد الذكاء، قوى الذاكرة، حفظ القرآن وهو دون ثمانى سنين، ثم حفظ عمدة الأحكام وشرحه لابن دقيق العيد، ثم حفظ منهاج الإمام النووى فى فقه الشافعية، ثم منهاج البيضاوى فى

الأصول، ثم ألفية ابن مالك فى النحو، ثم تفسير البيضاوى .

وعرض ذلك - رحمه الله - على طائفة من مشايخ الإسلام، مثل: السراج البلقينى، وعز الدين الحنبلى، وشيخ الشيوخ الأقصرانى؛ فأجازه هؤلاء وغيرهم .

ولم يدع - رحمه الله - فرعًا من فروع المعرفة، ولا نوعًا من أنواع العلم - إلا وقد أدلى فيه بدلو وتلقاه عن أهله:

فأخذ الفقه عن شيخ الشيوخ سراج الدين البلقينى، وقد لازمه إلى أن توفى؛ فلازم مِنْ بعده ولَدَهُ علَمَ الدين .

وأخذ الفرائض عن فَرَضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحى، ولازم الشرف المناوى أبا زكريا محمد جد عبد الرءوف - شارح الجامع الصغير .

وأخذ العلوم العربية عن الإمام العلامة تقى الدين الشبليّ الحنفى، وكتب له تقريظًا على شرح ألفية ابن مالك .

ولزم العلامة محى الدين الكافِيَجِى أربع عشرة سنة؛ فأخذ عنه التفسير والأصول، والعربية والمعانى، وأخذ عن جلال الدين المحلى، وعن المعز الكنانى أحمد بن إبراهيم الحنبلى، وحضر على الشيخ سيف الدين الحنفى دروسًا عديدة فى الكشاف، والتوضيح، وحاشية عليه، وتلخيص المفتاح فى البلاغة.

وقد أجيز بالتدريس فى مستهل سنة ست وستين وثمانمائة، أى فى سن الخامسة عشرة.

وأخذ أيضًا عن المجد بن السباع، وعبد العزيز الوقائى المقيات.

وأخذ الطب عن محمد ابن إبراهيم الدوانى الرومى .

والمتتبع لنشأة السيوطى يجد أنه قد أخذ الكثير من العلوم عن الكثير من المشايخ، وقد ذكر بعض أهل العلم - ممن ترجموا له - أن شيوخه قد وصلوا نحو ستمائة، ولا غرابة فى ذلك ولا عجب؛ فإن السيوطى قد عاش حياته يأخذ العلم من حيث وَجَدَهُ، وعن كل من يلقاه، وأنه أكثر من السفر والترحال؛ فى سبيل تحصيل العلم ورواية الحديث .

وذكر أيضًا فى بعض الروايات - أنهم مائة وخمسون شيخًا وشيخة، وفى بعضها: قارب عددهم الستمائة، على ما ذكرنا آنفًا .

قيامه بالتدريس:

كان الإمام السيوطى - رحمه الله - خير مؤدبى عصره، وأفضل مدرسِيهِ إذ اشتهر بالبراعة فى الشرح، والروعة فى الإملاء؛ ومن ثم شُدَّت إليه الرحال من كل مكان، فكان - رحمه الله - يدرس العربية فى سن مبكر؛ إذ كان عمره وقت إجازته بالتدريس خمسةَ عشرَ عامًا فقط، وهى مدة قصيرة فى أعمار العلماء والأعلام.

ثم شرع - أيضًا - فى تدريس الفقه وإملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، أى: بعد مباشرته تدريسَ العربية بنحو ست سنوات.

ثم شرع بعد ذلك يزاول التدريس والإملاء فى مختلف العلوم وشتى الفنون، فقال متحدثًا عن نفسه؛ متحدثًا بنعمة الله: أنه رزق التبحر فى سبعة علوم: التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

وكان - رحمه الله - يقول - أيضًا - إنه بلغ الاجتهاد؛ إذ قال: قد كَمُلَتْ عندى - الآن - آلاتُ الاجتهاد، وبحمد الله - تعالى - أقول ذلك؛ تحدثًا بنعمة الله - تعالى - لا فخرًا، ولو شئت أن أكتب فى كل

مسألة مصنفًا - بأقوالها، وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها - لقدرت على ذلك من فضل الله .

مصنفاته:

لم يدع السيوطى فنًا إلا وكتب فيه، وبدأ فى التأليف فى سن مبكرة إذ ذكر المترجمون له أنه شرع فى التصنيف سنة ست وستين وثمانمائة هجرية، وكان أول شيء ألفه فى التفسير هو «تفسير للاستعاذة والبسملة» وقد عرضه على شيخ الإسلام علم الدين البُلقينى؛ فأجازه، وكتب له تقريظًا حسنًا، ثم توالى بعد ذلك تأليفه .

وقد اختلف الباحثون فى عدد المصنفات التى أثرى بها الحافظ الجلال السيوطيُّ المكتبةَ الإسلامية.

فمنهم: من يرى أنها تبلغ واحدًا وستين وخمسمائة كتابٍ، وهو ما ذهب إليه «فلوجل».

وأما «بروكلمان» فقد عَدَّ له خمسة عشر وأربعمائة كتابٍ.

وبعضهم: أوصلها إلى أنه ألف كتاب فترجم له وعدّ مصنفاته حتى بلغت ستة وألف كتاب، وهذا - إن دل - إنما يدل على سَعَةِ تبحره، كما ذكرنا .

وهنا نورد مصنفات هذا الإمام الجليل فى علوم اللغة والأدب نكتفى بذلك.

فمن أهم تصانيفه على سبيل المثال لا الحصر:

- الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية (الأجوبة).

(كشف الظنون ١/ ١١).

- **أحاسن الاقتناس فى محاسن الاقتباس أو أحاسن الائتناس.**

(حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤).

الأخبار المروية فى سبب وضع العربية أو دقائق الأخبار المروية فى سبب وضع العربية.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

- **الأزهار فيما عقده الشعراء من الآثار.**

(كشف الظنون ١/ ٧٣).

- **الأسئلة الوزيرية أو نفح الطيب من أسئلة الخطيب.**

(كشف الظنون ١/ ٩٢).

- **الأشباه والنظائر النحوية فى علم العربية.**

(كشف الظنون ١/ ١٠٠).

- **الإفصاح فى أسماء النكاح.**

(كشف الظنون ١/ ١٣٢).

- **الاقتراح فى أصول النحو وجدله.**

(كشف الظنون ١/ ١٣٥).

- **الألفية فى النحو والتصريف والخط، وتسمى: الفريدة.**

(كشف الظنون ١/ ١٥٧).

- **ألوية النصر فى خصيصى بالقصر.**

(كشف الظنون ١/ ١٥٩).

- **البرق الوامض فى شرح تائية ابن الفارض.**

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، ٢/ ٢٠٤٨).

- البهجة المرضية (فى شرح ألفية ابن مالك).

(كشف الظنون ١/ ٢٥٩).

- بهجة الناظر ونزهة الخاطر (جمع فيها الأشعار التى قيلت فى مصر ونيلها ومنتزهاتها).

(هدية العارفين ١/ ٥٣٦).

- بيان التشبيه فى اللهم صلى على محمد.

(برلين غ ٢٢٩١).

التبرى من معّرة المعّرى (وهى أرجوزة فى أسماء الكلب).

(كشف الظنون ١/ ٣٣٧).

- التحفة السنية فى قواعد العربية.

(دار الكتب المصرية ١٠٦٨ نحو).

- تحفة النجبا فى قولهم هذا بُسْرٌ أطيب منه رطبا.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٥).

- التذليل والتذنيب على نهاية الغريب.

(إيضاح المكنون ١/ ٢٧٨).

- الترصيف حاشية على شرح التصريف.

(هدية العارفين ١/ ٥٣٧).

- التطريف فى التصحيف.

(كشف الظنون ١/ ٤١٥).

- التهذيب فى أسماء الذيب.

(كشف الظنون ١/ ٥١٧).

- التوشيح على التوضيح.

(كشف الظنون ١/ ٥٠٧).

- جمع الجوامع فى النحو.

(العربية) (كشف الظنون ١/ ٥٩٨).

- الجمع والتفريق فى أنواع البديع.

(كشف الظنون ١/ ٦٠١).

- جنى الجناس فى فن البديع والاقتباس.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٧).

- الجواهر المنظمة فى الأشعار المحكمة.

(لايدن ٣٤٠٨).

- الحماسة (رسالة فى تفسير الألفاظ المتداولة).

(كشف الظنون ١/ ٦٩٣).

- درة التاج فى إعراب مشكل المنهاج.

(كشف الظنون ٢/ ١٨٧٤).

- الدر النثير (فى تلخيص نهاية ابن الأثير).

(كشف الظنون ١/ ٧٣٥).

- درر الكلم وغرر الحكم.

(كشف الظنون ١/ ٧٤٨).

- ذيل الحيوان (مختصر الحيوان للدميرى).

(هدية العارفين ١/ ٥٣٩).

- رسالة فى إعراب دعاء القنوت.

(الكشاف فى خزائن كتب الأوقاف العراقية ببغداد ٦١٢٨/ ١).

- رسالة فى أن المعانى تجسم.

(برلين ١٤١٩).

- رصف اللال فى وصف الهلال.

(كشف الظنون ١/ ٩٠٨).

- رفع الأسل عن ضرب المثل.

(الظاهرية: ٩٠١٦ عام).

- رفع السنة فى نصب الزنة.

(حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤).

- زبدة اللبق فى النوادر (فيه فوائد لغوية وحديثية وطبية).

(كشف الظنون ٢/ ٩٥٣).

- الزيادات على كتاب المحاضرات.

(المكتبة الأزهرية: ٥٢٥ أدب).

- سر الزبور على شرح الشذور.

(حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤).

- السلسلة الموشحة فى علم العربية.

(كشف الظنون ٢/ ٩٦٦).

- شرح شواهد مغنى اللبيب.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٥١-١٧٥٣).

- شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، أو: حل عقود الجمان.

(كشف الظنون ١/ ٤٧٩، ٢/ ١١٥٤).

- شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بن أبى سلمة.

(كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠).

- شرح قصيدة الكافية (كافية ابن مالك).

(كشف الظنون ٢/ ١٣٤٥).

- شرح لمعة الإشراق فى الاشتقاق.

(كشف الظنون ٢/ ١٥٦٤).

- شرح ملحة الإعراب.

(كشف الظنون ٢/ ١٨١٧).

- الشمعة المضية فى علم العربية.

(وضعت للمبتدئين) (كشف الظنون ٢/ ١٠٦٥).

- صفة صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللئيم.

(الظاهرية: ٤٦٥٤ عام).

- ضوء الصباح فى لغات النكاح.

(كشف الظنون ٢/ ١٠٨٩).

- الطراز اللازوردى فى حواشى الجاريردى (شرح الشافية).

(كشف الظنون ٢/ ١١٠٩).

- عقود الجمان فى علمى المعانى والبيان.

(كشف الظنون ٢/ ١١٥٤، ١١٥٥).

- عنوان الديوان فى أسماء الحيوان.

(كشف الظنون ٢/ ١١٧٤).

- غاية الإحسان فى خلق الإنسان.

(كشف الظنون ٢/١١٨٨).

- غلطات العوام أو (رسالة فى أغلاط العوام).

(عقود الجوهر).

- فاكهة الصيف وأنيس الضيف.

(الخزانة التيمورية ٣٧٧ أدب).

- الفتح القريب فى حواشى مغنى اللبيب.

(كشف الظنون ٢/ ١٢٣٤).

- فجر الثمد فى إعراب أكمل الحمد (٢/ ١٢٤١).

- فطام اللسد فى أسماء الأسد.

(كشف الظنون ٢/ ١٢٨٠).

- قصيدة فى الثياب ولبسه وأنواعه.

(برلين A lwart ٣٠٣٢ spt ٨٠٩).

- قصيدة لامية فيمن ولى الخلافة والملك منذ كانت الخلافة إلى زمن الأشرف (برسباى).

(دار الكتاب المصرى ٤٧٦٥).

- **القول المجمل فى الرد على المهمل.**

(كشف الظنون ٢/ ١٣٦٤).

- **كحل العيون النجل عن مسألة الكحل.**

(أوقاف بغداد مسلسل ٣٤٢٨/ ٦ قديم ٦٠٩٧/ ٦).

- **كنه المراد فى شرح بانت سعاد.**

(إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٩).

- **اللطائف المصاغة فى الفصاحة والبلاغة.**

(تركيا: أصف أفندى: ١/ ١٥٤/ ٩٨).

- **اللمع السنية فى مدح خير البرية.**

(برل ١٦١).

- **المحاضرات والمحاورات.**

(كشف الظنون ٢/ ١٦٠٩).

- **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها.**

(كشف الظنون ٢/ ١٦٦٠).

- **المصاعد العلية فى القواعد النحوية.**

(كشف الظنون ٢/ ١٧٠٤).

- **المطالع السعيدة فى شرح الفريدة.**

(كشف الظنون ٢/ ١٢٥٩، ١٧١٨).

- **مفتاح التلخيص.**

(كشف الظنون ٢/ ١٧٦٠).

- المقامات.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة الأسيوطية فى الأحاجى النحوية.

(دار الكتب المصرية: ٣٢ مجاميع).

- المقامة البحرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامات التفاحية (الفستقية).

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامات الجيزية.

(دار الكتب المصرية ٣٢ مجاميع).

- المقامة الدرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامة الذهبية فى الحمى.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة الزمردية فى الخضراوات.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- مقامة ساجعة الحرم.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة السندسية فى النسبة الشريفة المصطفوية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- مقامة الغالية.

(عقود الجوهر).

- مقامة الفتاش على القشاش.

(الخزانة التيمورية ٢٠٢ مجاميع).

- مقامة فى الرد على من كذب.

(تركيا: شهيد على ٢٧٠٧).

- المقامة الكلاجية فى الأسئلة الناجية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامة اللازوردية - فى موت الأولاد.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة اللطيفة والتحفة الشريفة.

(العراق: دار صدام للمخطوطات: خزانة أبى الثناء الألوسى: برقم ٣٠٣١٤).

- المقامة اللؤلؤية فى الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامة اللؤلؤية فى الخصال الموجبة للظلال يوم القيامة.

(المكتبة الأزهرية ١٣٠ مجاميع).

- المقامة المزهرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة المستنصرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة المسكية والدرة الزنجية (فى المسك والعنبر والزعفران).

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- المقامة المصرية فى التصوف.

(دار الكتب المصرية ٥٣٠ مجاميع ١٤٢٩ أدب.

- المقامة الوردية فى الورد والنرجس والياسمين وغير ذلك.

(كشف الظنون ج٢/ ١٧٨٦).

- المقامة الياقوتية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

- مقدمة فى علم الخط.

(مجموع ٥٩٨ رسالة (٢) مج٣/ ص ٢٢٧٧ ششن).

- منظومة التبصرة.

(مخطوطات الموصل - مدرسة بكر أفندى مجموع مجموع ١٠٧ج٧ ص٢٦٧).

- منظومة فى المجتهدين.

(المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء مجنوع ٧).

- منظومة المائة سؤال التى سئل عنها السيوطى.

(مخطوطات الأوقاف العراقية - جبورى ٤١٧٦، ٣٩١١، ١/ ٦٧٤٤ مجاميع).

- المنقح الظريف فى الموشح الشريف.

(كشف الظنون ٢/ ١٨٦٩).

- الموشحة فى النحو.

(كشف الظنون ٢/ ١٩٠٤).

- نزهة الجلساء فى أشعار النساء.

(كشف الظنون ٢/ ١٩٤١).

- نظام البلور فى أسامى السنور.

(كشف الظنون ٢/ ١٩٥٩).

- النظم البديع فى مدح الشفيع.

(كشف الظنون ٢/ ١٩٦١).

- النكت على الألفية والكافية والشافية ونزهة الطرف وشذور الذهب.

(كشف الظنون ٢/ ١٩٧٧).

- نكت على شرح شواهد المغنى.

(حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤).

- نور الحديقة (وهى مختصر حديقة الأديب وطريقة الأريب).

(كشف الظنون ٢/ ١٩٨٢).

- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع.

(كشف الظنون ٢/ ٢٠٤٦).

- وقع الأسل فى ضرب المثل.

(كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٤).

ثناء العلماء عليه:

لم أجد أحدًا ترجم لهذا الإمام إلا وقد شهد له بالبراعة والتبحر، ولقد أثنى عليه شيوخه وأقرانه وتلاميذه والعلماء من بعده ممن قرأ كتبه:

فيقول أبو الحسنات محمد محمد عبد الحى اللكنوى فى حواشيه على الموطأ - بعد أن ذكر السيوطى -: وتصانيفه كلها مشتملة على: فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، تشهد كلها بتبحره، وسعة نظره، ودقة فكره، وأنه حقيق بأن يعد من مجددى الملة المحمدية، فى بدء المائة العاشرة وآخر التاسعة، كما ادعاه بنفسه، وشهد بكونه حقيقًا به، فمن جاء بعده: كعلى القارى المكى فى المرآة .

انقطاعه عن التدريس والقضاء والإفتاء:

انقطع الشيخ - رحمه الله - عن التدريس والإفتاء لما بلغ أربعين سنة من عمره، وأخذ فى التجرد للعبادة، والانقطاع لله - تعالى - والاشتغال به والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وشرع فى تحرير مؤلفاته التى سبقت الإشارة إليها، وألف رسالة يعتذر فيها عن ترك التدريس، وسماها: «التنفيس فى الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس».
وأقام - رحمه الله - فى روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات.

وكانت الأمراء والأغنياء - إذ ذاك - يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وفى ذات يوم من الأيام أرسل له السلطان الغورى خَصِيًّا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصى وأعتقه، وجعله خادمًا فى الحجرة النبوية، وقال لقاصده: لا تَعُدْ تأتينا قط بهدية؛ فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وقيل له: إن بعض الأولياء كان يتردد على الملوك والأمراء فى حوائج الناس؛ فقال: اتباع السلف الصالح فى عدم ترددهم - أَسْلَمُ لدين المسلم. وقد طلبه السلطان مرارًا، فلم يحضر

إليه، وألف كتابًا سماه: «ما رواه الأساطين فى عدم التردد إلى السلاطين».

وفاته:

توفى - رضى الله عنه - فى سحر ليلة الجمعة، تاسع جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وتسعمائة، فى منزله بروضة المقياس، عن عمر بلغ إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، وكان له مشهد عظيم، ودفن فى حوش قوصون خارج باب القرافة، وصلى عليه بدمشق بالجامع الأموى يوم الجمعة، وقيل: أخذ الناس قميصه وقبعته، فاشترى بعض الناس قميصه من الناس بخمسة دنانير، للتبرك به، وابتاع قبعة بثلاثة دنانير لذلك أيضًا.

* * *

شقائق الاترج في رقائق
الغنج للشيخ الإمام العلامة
الحافظ جلال الدين
السيوطي نفعنا
الله به آمين

۞ جانب عودها نفصل المراسا ۞ شكلا والفاظا وكالخامسا ۞
۞ ومكنا مثل الاوتار جامسا ۞ جاءه المحيا تنعم الملابسا ۞
۞ يحمل مثلوا ... بسا ۞ لانفصل الاول منها سادسا ۞
۞ انشد المرزوقي في شرح الفصيح قول الاخر
۞ اني صادح الحلي قد اسد ... يصف امراة بانها لا
تحسن شيئا الا ما تصنع ... هذا في نوادر ابن
الاعرابي ... نسج عنبه كما الاهن
۞ ۞ ... الحاجر في البيت خطارة بالعمد

وقال ... من ... له

۞ ... المدامة ... ۞ بين الحباب وبين جبينه عنبر ۞
۞ ... كالماء ... ۞ بيضا واضحة كخط البرد ۞

وقال الشهاب البرا...

۞ وطوت عني وداد الماجد ۞ لي فيما فعلته سببا ۞
۞ لم يكن لي عندها ذنب سوى ۞ انني قد كنت عنها اللعبا ۞
۞ واعتنقنا مثل غصني بانة ۞ جمعت بينهما ريح الصبا ۞
۞ وصبا قلبي اليها وشكى ۞ من تباريح النوى وصبا ۞
۞ وارتني عجبا من دلها ۞ بان زي قدها واعجبا ۞
۞ وابت جنتي رضابا خلته ۞ كلما قبلت فاها ضربا ۞
۞ ثم قالت ... فلقد سرني ان ابلغ السيل الربا ۞
۞ بالمدام لفظة هام بها ۞ مسمعي وجدا وقلبي طربا ۞
۞ انشد الصولي للمعتضد بالله

الاخطب

• يا لاحظي بالفتور والدعج • وقاتلي بالدلال والغنج •
• اشكو اليك الذي لقيت من • الوجد فهل لي اليك من فرج •
• حللت بالطرف والجمال من • الناس محل العيون والمهج •

[illegible] ابي امية عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاختة
بنت عمرو بن عابد بن عمران بن عثمان بن مخزوم مخنث يقال
له ماتع واخر يقال له هيت وكان ماتع يكون في بيوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يفطن لشيء من امر
النساء مما يفطن له الرجال ولا يرى ان له في ذلك ارب فسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخالد بن الوليد او لعبد الله
بن ابي امية ان افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
غدا فلا يفلتن منك بادية بنت غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان فاذا جلست تثنت واذا تكلمت تغنت
واذا اضطجعت تمنت وان قامت ارتجت وبين رجليها
مثل الاناء المكفو تقول كانه الاقحوان وهي كما قال قيس بن الحطيم

• رد الخليط الجمال فانصرفوا • ماذا عليهم لو انهم وقفوا •
• لو وقفوا ساعة نسائلهم • ريث يضحي جماله السلف •
• بين شكول النساء خلقتها • قصد فلا جبلة ولا قضف •
• ثم لعوب العشاء انسة الدل • عروب يسوؤها الخلف •
• تغترق الطرف وهي لاهية • كانما شف وجهها نزف •

[illegible]

[illegible]

[illegible] فما قال من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سأل ابن القاسم [illegible]

[illegible] فيما [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] فقال لهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

هذا جزء يسمى: بـ «شقائق الأترج فى رقائق الغنج» ألفته جوابًا لسائل سأل عن حكمه شرعًا، وأوردت فيه من الفوائد مالا مزيد عليه جمعًا، واخترت له هذا الاسم؛ لما تضمنه من لطائف البديع صنعًا، ولما فيه من التشبيه المضمن لمن تفطّن له وقعًا.

اللغة:

له أسماء:

منها: الغُنْجُ بسكون النون، والغُنُجُ بضمها، والتَّغَنُّجُ، والتَّغْنِيْجُ، والغنَاجُ.

قال فى «الصحاح[1]»: الغنج والغنج: الشَّكْل، وقد غَنَجتِ الجارية، وتغنجتْ فهى غنجة.

وفى «الجمهرة»[2]: امرأة مغناج؛ مفعال من الغنج.

وفى «الأفعال[3]» لابن القوطية[4]: غنجت الجارية غُنْجًا: حَسُن

(١) «الصحاح» مادة: غنج.

و«الصحاح»: لإسماعيل بن حماد الجوهرى، أبى نصر الفارابى.

قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلمًا. أصله من فاراب من بلاد الترك. وكان إمامًا فى اللغة والأدب، حسن الخط، من فرسان الكلام والأصول، وله بعض هنات فى «الصحاح» نبه عليها العلماء، وقد اختصره جماعة، منهم الرازى.

توفى سنة: ٣٩٣هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٤٤٦).

(٢) «الجمهرة» مادة غنج.

(٣) «الأفعال» ص(١٩٨).

(٤) أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، =

شَكْلُها، وقد غنجت وتغنّجت؛ فهى مغناجة.

وفى «القاموس[1]»: الغنج بالضم، وبضمتين؛ وكغراب: الشِّكْل. والتبغنج أشد من التغنج؛ ومنها: الشكل بالكسر الدَّله[2]، يقال: امرأة ذات شكل، ومنها: الدل والدلال.

قال ابن دريد[3] فى «الجمهرة[4]»: الدلال من قولهم: امرأة ذات دلّ؛ أى: شكل.

= المعروف بابن القوطية، الأندلسى، الإشبيلى الأصل، القرطبى المولد والدار.
وكان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، وكان مع ذلك حافظًا للحديث، والفقه، والخبر، والنوادر، وراوية للأشعار.
توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وستين وثلاثمائة بمدينة قرطبة. انظر: مقدمة «الأفعال» (ص/ د-هـ).

(١) القاموس المحيط (ص/ ١٨٣) مادة: غنج.

(٢) فى «الجمهرة» لابن دريد (٢/ ٦٨٢): «دُلِهَ الرجل فهو مدلوه، ودَلِهَ فهو دالهٌ؛ دَلِهَ يدله دَلَها من التدليه، وهى الحيرة. والدَّلَه: الباطلُ.
قال الحارث بن حلزة: [خفيف]
لا أرى من هَوِيتُ فيها فأبكى الـ   يـومَ دَلْهـا ومـا يَـرُدُّ الـبـكـاءُ
ويُروى: فأبكى أهل ودّى.
ويقال: ذهب ماله دَلْهًا؛ أى: باطلا. اهـ.

(٣) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خنتم، الإمام أبو بكر، الأزدى، اللغوى، الشافعى.
وُلِدَ بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عُمَان فأقام بها إلى أنْ مات.
روى عن أبى حاتم السجستانى، وعبد الرحمن بن أخى الأصمعى.
وهو من شيوخ أبى الفرج الأصبهانى، وغيره.
انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علمًا، وأقدرهم على الشعر.
انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٧٦).

(٤) «الجمهرة» مادة «دل».

وأنشد غيره قول الراجز - شعر -[1]:

قد قرنوني بعجوز جَحْمَرِشْ كأنما دلالها على الفُرش

من آخر الليل كلاب تهترش

ومنها: الرَّفَث؛ قال ثعلب[2] في «أماليه»: الرَّفث: الجماع؛ والرَّفث: الكلام عند الجماع.

وقال الجوهري في «الصحاح[3]»: الرفث: الجماع، والرفث -أيضًا-: الفحش من القول، وكلام النساء في الجماع.

قال العجاج - شعر -:

ورب أسراب ضجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم

وقيل لابن عباس رضي الله عنه حين أنشد:

إن يصدق الطير تنك لميسا

أترفث وأنت محرم؟ فقال: إنما الرفث ما ووجه به النساء[4]. انتهى.

---

(١) الرجز منسوب لعقال رزام كما في التاج (هرش وبلا نسبة في الحيوان (٧/ ١٦١) والمنصف (٣/ ٥) وانظر: «الجمهرة» لابن دريد (٢/ ٧٣٦). واللسان (٥/ ٣٣٠٥)، و«التاج»: (٦/ ٣٤ - غنج)

(٢) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبو العباس ثعلب. إمام الكوفيين في النحو واللغة. وُلِدَ سنة مائتين، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة، وحفظ كتب الفراء فلم يشذّ منها حرف، وعُنى بالنّحو أكثر من غيره، فلما أَتْقَنَه أكبّ على الشعر والمعاني والغريب.

وتوفي ليوم السبت لعشرٍ خَلوْنَ - وقيل: لثلاث عشرة بقيت - من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة. صدمته دواب في الطريق فمات منه.

انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٣٩٦).

(٣) «الصحاح» مادة: رفث.

(٤) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣٥٧٣-٣٥٧٤). وسيأتي ثانية في هذا الكتاب. =

قال الأزهري[1]: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

ومنها: العَرابة، والعِرابة، والأعرابة، والأعراب، والاستعراب، والتعريب، والعرب.

وفى «الأفعال[2]» لابن القوطية: عربت المرأة عربًا: تحبَّبَتْ إلى زوجها؛ فهى عروب.

وفى «الصحاح»[3]: العروب من النساء: المتحبِّبة إلى زوجها، والجمع: عرب.

ومنه قوله - تعالى -: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة:٣٧]، وأعرب الرجل: إذا تكلَّمَ بالفحش، والاسم: العرابة.

وقال ابن الأثير[4] فى «النهاية[5]»: العرابة: التصريح بالكلام فى

= وهو عند ابن أبى حاتم فى «تفسيره» (١٨٢٣) بنحوه دون ذكر الرجز المذكور هنا.

(١) «الأزهرى» مادة: رفث.

(٢) «الأفعال» لابن القوطية (ص/ ٢٢-٢٣).

(٣) «الصحاح» مادة: عرب.

(٤) هو المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ثم الموصلى الشافعى، يكنى أبا السعادات، ويلقَّب مجد الدين، ويُعرف بابن الأثير.

وُلِدَ سنة (٥٤٤هـ). وقال ابن تغرى بردى: (٥٤٠هـ)، ولعلَّهُ سار على نهج العرب فى جبر الكسر.

وقد وُلِدَ - رحمه الله - فى جزيرة ابن عمر، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل، وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونه، وكان عندهم بمنزلة الوزير الناصح، إلا أنه كان منقطعًا إلى العلم قليل الملازمة لهم.

غلب عليه علم اللغة وكلام الناس؛ حتى صار إمامًا فيه، وصار كتابه: «النهاية فى غريب الحديث» من روافد «لسان العرب» لابن منظور وغيره من كتب اللغة، وله إلمام بالشعر وغيره. =

الجماع؛ ومنه: حديث ابن الزبير: «لا تحل العرابة للمحرم».

وحديث بعضهم: «ما أوتى أحد من معاربة النساء ما أوتيته»؛ أراد: أسباب الجماع ومقدماته.

وحديث عطاء: «أنه كره الإعراب للمحرم».

وفى «القاموس[1]»: الإعراب: الفحش وقبيح الكلام؛ كالتَّعريب، والعَرابة، والعِرابة، والاستعراب.

وقال ابن فارس[2] فى «المجمل»: امرأة هلوك: إذا تهالكت فى غنجها، كأنها تتكسر، ولا يقال: رجل هلوك.

= توفى بالموصل سلخ ذى الحجة فى يوم الخميس عام (٦٠٦هـ).
تنظر ترجمته فى «طبقات الشافعية» للسبكى (٥/ ١٥٣-١٥٤)، و «النجوم الزاهرة» لابن تغرى بردى (٦/ ١٩٨-١٩٩)، ومقدمة تحقيق كتابه «النهاية» للدكتور محمود الطناحى.

(٥) «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٠١).

(١) «القاموس» (ص/ ١٠٥).
وهو من الأضداد فيطلق على الفحش، ويطلق على ضد الفحش، كما فى هذا الموضع من «القاموس».

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى، الرازى، اللغوى، الإمام المعروف صاحب «المجمل»، وكان كثير الترحال فى البلاد، ما يستقرّ ببلدة إلا ليرحل إلى أخرى طالبًا للعلم، أو أستاذًا لهذا وذاك من رجالات القرن الرابع، ومن هنا اختلف الناس فى وطنه.
قال القفطى: «واختلفوا فى وطنه، فقيل: كان من قزوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه؛ لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة». ونصَّ ابن تغرى بردى وغيره أنه وُلِدَ بقزوين، وكان سخيًا كريمًا فاضلا.
تُوفى سنة ٣٥٧هـ، وقيل: سنة ٣٦٩هـ، وقيل: سنة ٣٩٠هـ، والأرجح أنه توفى سنة ٣٩٥هـ، وهو ما ذهبت إليه أكثر المصادر التى ذكرت ترجمته.
انظر: ترجمته فى مقدمة كتابه «المجمل».

وقال ابن سيده[1] فى «المحكم[2]»: جارية خبنة الصوت: غنجة.

وفى «القاموس[3]»: الحسنة الدلّ، والخدنقرة: المرأة الحفحافة الصوت فى الغنج؛ كأنه يخرج من منخرها.

واللبقة: الحسنة الدل؛ وكذا الهيدكور والناغبة والهلوك والمغناج.

قال: والقطاقط: الأصوات عند الرهز والجماع.

وفى «فقه اللغة» للثعالبى: الشخير من الفم، والنخير من المنخرين.

وعقد التيجانى فى كتابه: «تحفة العروس[4]» لذلك بابًا، وسماه: الرهز؛ فقال: الباب الثانى والعشرون فى الرهز فى[5] الجماع.

والرهز والارتهاز: كناية عن حركات وأصوات وألفاظ تصدر عن المتناكحين فى أثناء فعلهما، تعظم بها لذتهما، وتتقوى شهوتهما.

وأورد فيه أشياء يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) على بن أحمد بن سيده اللغوى النحوى الأندلسى، أبو الحسن الضرير. وقيل: اسم أبيه محمد، وقيل: إسماعيل. كان حافظًا لم يكن فى زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب.
صنَّف المحكم، والمحيط الأعظم فى اللغة، وغير ذلك.
مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن نحو ستين سنة.
انظر: «بغية الوعاة» (٢/ ١٤٣).

(٢) «المحكم» مادة: غنج.

(٣) «القاموس» مادة: غنج.

(٤) «تحفة العروس ونزهة النفوس» لأبى عبد الله محمد بن أحمد التيجانى الأديب، وهو مجلد على خمسة وعشرين بابًا من كتب علم الباءة.
انظر: «كشف الظنون» (١/ ٣٧٠).

(٥) قال فى «الأصل»: «فى الرهز فى الجماع والرهز... إلخ»، وكأنه نسى أن يضرب على «فى الرهز» الأولى.

«**الآثار**»: قال الله - تعالى - فى صفة نساء أهل الجنة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً . فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة:٣٥-٣٧].

أطبق المفسرون وأهل اللغة على أن العرب جمع عربة - أو عروب - وأنها القحبة.

قال هناد بن السري[(١)] فى كتابه: «الزهد»: حدثنا ابن فُضيل[(٢)]، عن الكلبي[(٣)]، عن أبي صالح[(٤)]، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى

---

(١) تحرفت فى «الأصل» إلى «السرير» - خطأ.

(٢) هو محمد بن فُضَيْل بن غزوان بن جريرالضَّبى، مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفى. ممَّن دارَتْ عليهم الأسانيد والروايات.

روى عن إسماعيل بن أبى خالد، والحجاج بن أرطأة، وابن دينار أيضًا، وداود بن أبى هند، وعطاء بن السائب.

وروى عنه الإمام أحمد، وابن راهويه، والثورى، وزهير بن حرب، وغيرهم من الأئمة الثقات.

قال الإمام أحمد: كان يتشيع، وكان حسن الحديث.

ووصفه جماعة بالتشيُّع، بل وبالانحراف عن الجادة فى تشيُّعه، فقال أبو داود: كان شيعيًّا محترقًا.

وقال الجوزجانى: زائغ عن الحق.

لكن قال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم.

وقال النسائى: ليس به بأس.

ولخَّصَ الذهبى أمره بقوله: كوفى صدوق مشهور، وكان صاحب حديث ومعرفة.

تنظر ترجمته فى: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٣)، و «ميزان الاعتدال» (٨٠٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٩٣)، و «شذرات الذهب» (١/ ٣٤٤).

(٣) هو محمد بن السائب بن بِشْر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العُزَّى الكَلْبى، أبو النضر الكوفى، من بنى عَبْد وِدٍّ.

له صحيفة مشهورة فى «تفسير القرآن».

=

قوله - تعالى: ﴿عُرُبًا﴾: العرب فى قول أهل المدينة: الشكلة.

= وهو من شيوخ هُشَيْم بن بشير، ويزيد بن زريع، والوضاح بن عبد الله، وأبى بكر بن عياش وطبقتهم.

وقد اشتهر بالرواية عن أبى صالح باذام مولى أم هانئ، كما روى عن عامر الشعبى، والأصبغ بن نباتة، وأخويه سفيان وسلمة.

وقد تكلموا فيه كلامًا مطولا.

فقال ليث بن سُلَيم: بالكوفة كذَّابان: الكَلْبى والسُّدِّى - يعنى محمد بن مَرْوان.

وحكى ابن مهدى عن أبى جَزْءٍ أَنَّهُ حكم بكفرهِ، وزعم أنه قال: كان جبريل يوحى إلى النبى ﷺ، فقام النبى ﷺ لحاجة، وجَلَسَ على؛ فأوحى إلى على.

وقال يزيد بن زريع: أنا لم أسمعه يقول هذا؛ ولكنى رأيته يضربُ على صدره ويقول: أنا سَبَأى أنا سبأى!!

قال أبو جعفر العقيلى: هم صِنْف من الرَّافضة، أصحاب عبد الله بن سبأ.

واتهمه إبراهيم بالإرجاء، وحلف أبو صالح أنه لم يقرأ شيئًا من التفسير على الكلبى، وقال الكلبى مرة: ما حدَّثْتُ عن أبى صالح، عن ابن عباس؛ فهو كذبٌ، فلا ترووه.

مع أن هذا إسناده المشهور به.

ومن هنا ضعَّفَهُ الأئمة، وتركوه، بل حكى أبو حاتم الرازى - رحمه الله - إجماعهم على ذلك.

فقال أبو حاتم: الناس مُجْمِعُونَ على تركِ حديثه، لا يُشْتغلُ به، هو ذاهب الحديث.

وقال النسائى: ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه.

ولما سأل ابن أبى حاتم أباه، عن رواية الثورى، عن الكلبي؟

قال أبو حاتم: كان لا يقصد الرواية عنه ويحكى حكاية تعجُّبًا فيعلقه من حَضَرَهُ، ويجعلونه رواية عنه.

وقد تركه مسلم، وغيره، واتهمه أبو داود فى آخرين.

وقال ابن حبان - رحمه الله -: هو الذى يروى عنه الثورى، ومحمد بن إسحاق، ويقولان: حدثنا أبو النضر حتى لا يُعرف، وهو الذى كناه عطية =

وفى قول أهل العراق: الغنجة.

= العوفى أبا سعيد، وكان يقول: حدثنى أبو سعيد، يُريد به الكلبى، فيتوهَّمون أنه أراد أبا سعيد الخدرى. وكان الكَلْبى سَبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إنَّ عليًا لم يَمُتْ، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة؛ فيملؤها عدلاً، كما مُلئَتْ جورًا، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها.

وقال: الكلبى هذا مذهبه فى الدين، ووضوح الكذب فيه، أظهر من أن يُحتاج إلى الإغراق فى وصفه.

تنظر ترجمته فى: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٥٣)، و«الأنساب» للسمعانى (١٠/ ٤٥٣)، و«سير النبلاء» (٦/ ٢٤٨) و«الميزان») (٧٥٧٤) للذهبى، و «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٧٨-١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٧).

وأخباره مطوّلة فى كتب الضعفاء؛ (الكامل» لابن عدى و«الضعفاء» للعقيلى.

(٤) هو أبو صالح باذام ويقال: باذان، مولى أمِّ هانئ بنت أبى طالب.

اشتهر بالرواية عن مولاته أمِّ هانئ، وأخيها على بن أبى طالب، وابن عباس، ومولاه عكرمة.

وأخذ عنه إسماعيل بن أبى خالد، وسماك بن حرب، ومن فى طبقتهما.

وحكى عنه السُّدِّى، والكَلْبى نسخة فى «تفسير القرآن».

وقد تركه ابن مهدى وغيره، وقال النسائى: ليس بثقة.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يُحتج به.

وقال ابن عدى: ولم أعلم أحدًا من المتقدِّمين رَضِيهُ.

وقال إسماعيل بن أبى خالد: كان أبو صالح يكذب، فما سألته عن شىء إلا فسَّرَه لى.

وقال زكريا بن أبى زائدة: كان الشعبى يمرُّ بأبى صالح؛ فيأخذ بأذنه فيهزها، ويقول: ويلك! تُفَسِّر القرآن، وأنت لا تحفظ القرآن.

تنظر ترجمته فى «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٩٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٨٥)، و«تهذيب الكمال» (٤/ ٦-٨)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٦-٤١٧).

وأخباره مطوَّلَةٌ فى «الكامل» لابن عدى، ونحوه من كتب الضعفاء.

وقال ابن جرير فى «تفسيره[(١)]»:

حدثنا علي بن الحسن الأزدى وأبو كريب؛ قالا: ثنا يحيى بن يمان ح. وقال ابن المنذر فى «تفسيره»: حدثنا موسى، حدثنا عمرو بن محمد، ثنا يحيى بن يمان، عن إبراهيم التيمى، عن صالح بن حبان، عن ابن بريرة، عن أبيه فى قوله - تعالى - ﴿عُرُبًا﴾ قال: هى الشَّكِلَة بلغة «مكة»، والمغنوجة بلغة «المدينة».

وقال عَبْد بن حُميد[(٢)] فى «تفسيره[(٣)]»: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧-ط: دار الفكر).

(٢) هو الإمام الحافظ عَبْد بن حُمَيْد بن نصر أبو محمد الكِسِّى.

واسمه عبد الحميد فخُفِّفَ؛ جزمَ بذلك البخارى، وابن حبان فى «الثقات» (٨/ ٤٠١)، وياقوت فى «معجم البلدان» (٥/ ٤٦٠)، والسمعانى فى «الأنساب» (١١/ ٣٨)، وغيرهم.

والكِسِّى بكسر الكاف وتشديد السين المهملة.

قال السمعانى (١١/ ١٠٨): «وقد ذكر الحفاظ فى تواريخهم: إنَّ هذه النِّسْبة إلى: كسٌ بكسر الكاف والسين غير منقوطة، والنسبة إليها كِسِّى، غير أنَّ المشهور كَشّ فتح الكاف والشين المنقوطة بقرب تخشب، والمعروف من هذه البلدة: أبو محمد عبد الحميد بن نصر الكِسِّى، وهو المعروف بعَبْدِ بن حُمَيْد». اهـ.

ويقال لصاحبنا الكَشِّى - بالكاف المفتوحة والشين المنقوطة - كذا ذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وزعم أنه منسوب إلى كِش قرية من قرى جرجان على جبل قال: «وإذا أعرب كُتب بالسين».

ذكر ذلك ياقوت (٥/ ٤٦٠) والذهبى فى «السير» عن ابن طاهر. لكنَّ ابن ماكولا فى «الإكمال» (٧/ ١٨٥) يخالف ذلك، ويصوّب النسبة إلى الكِسّى - بكسر الكاف والسين المهملة - وهو فى ذلك أوثق؛ لأنه عاين الأمر على الحقيقة، ولم يُخْبَرْ به عن بُعْدٍ، وقد ذكر أنَّ هذه النِّسْبة إلى كِسّ يقارب سمرقند منه جماعة من المحدثين قال: وربما صحَّفَهُ بعضهم فقال بالشين

شعبة، عن سماك[1]، عن عكرمة[2] فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: المغنوجات.

= المعجمة وهو خطأ، ثم قال: عبرت نهر جيحون وحضرت بخارى وسمرقند وجدتهم جميعًا يقولون: كِسّ - بكسر الكاف والسين المهملة.

وُلِدَ عَبْد بن حُمَيْد بكِسٍّ، ونشأ بها، ورحل وطوف البلاد الإسلامية للسماع والتلقى فى شبيبته على رأس المائتين، كما فى «تذكرة الحفاظ» للذهبى.

وقد أخذ عن الضحاك بن مخلد، وعبد الرزاق الصنعاني، وسليمان بن حرب، وسليمان الطيالسى، وشبابة، والقعنبى، وابن يزيد المقرئ، وعارم، والدستوائى، ويزيد بن هارون، والعَدَنى، وأبى بكر بن أبى شيبة، والعقدى، وأبى الوليد الطيالسى، وغيرهم من الكبار.

وحدث عنه مسلمٌ والترمذى ونحوهما. وقيل: وقع ذِكْره فى «دلائل النبوة» من «صحيح البخارى».

وقد عدّه ابن حبان والسمعانى وابن ناصر الدين والذهبى وغيرهم من الأئمة الثقات، الذين جمعوا وصنفوا، وكانت إليهم الرحلة.

مات بدمشق سنة تسع وأربعين ومائتين. زاد السمعانى: فى رمضان.

تنظر ترجمته فى المصادر السابقة، وكذلك: «التاريخ الصغير» البخارى (٢/ ٣٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزى (١٨/ ٥٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٠).

(٣) ذكره ابن نقطة فى «التقييد»، والذهبى فى «التذكرة» (٢/ ٥٣٤)، وغيرهما، ووصفه ابن كثير فى «البداية والنهاية» (١١/ ٤) بـ «التفسير الحافل»، ولا نَعْلم عن وجوده شيئًا، سوى ما قيل: إن بعضه موجود مفرقًا على حاشية مخطوطة تفسير ابن أبى حاتم، مع «تفسير ابن المنذر»؛ فالله أعلم.

(١) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار الذهْلى، البكرى، أبو المغيرة الكوفى. أخو محمد وإبراهيم ابنى حرب.

رأى المغيرة بن شعبة، وروى عن جابر بن سمرة، وأنس بن مالك، والحسن البصرى، وسعيد بن جبير، وغيرهم من الصحابة والتابعين.

وروى عنه إسماعيل بن أبى خالد، ومالك بن مِغْولٍ وطبقتهما، وقد اشتهر بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس. =

والعربة: هى الغنجة.

= مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، فى ولاية يوسف بن عمر.

وقد تكلموا فى روايته عن عكرمة خاصة، فقال يعقوب: روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع من سماك قديمًا، مثل: شعبة وسفيان؛ فحديثهم عنه صحيح مستقيم، والذى قاله ابن المبارك، إنما يرى أنه فيمن سمع منه بأَخَرَةٍ.

وكان ابن المبارك قد قال: سِمَاكٌ ضعيفٌ فى الحديث، فقيده يعقوب بأخرة سماك، لكن سماكًا قد تكلم فيه غير ابن المبارك، ولم يقيدوه.

فقال ابن أبى خيثمة: سمعت يحيى بن معين، سُئل عن سماك بن حرب - ما الذى عابه؟ قال: أسند أحاديث، لم يسندها غيره.

قال يحيى: وسماك ثقة.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى: يقولون: إنه كان يغلط، ويختلفون فى حديثه.

وذكر العجلى أن الثورى كان يضعِّفه بعض الضَّعْفِ.

وقال صالح جزرة: يُضَعَّف.

وقال النسائى: ليس به بأس، وفى حديثه شىء، وقال مرة: كان ربما لُقِّن، فإذا انفرد بأصل؛ لم يكن حجة؛ لأنه كان يُلقن؛ فيتلقن.

تنظر ترجمته فى «سير النبلاء» للذهبى (٥/ ٢٤٥)، و«الميزان» له (٣٥٤٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢/ ١١٥)، و«شذرات الذهب» (١/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٣٢).

(٢) هو عكرمة القرشى الهاشمى، مولى عبد الله بن عباس، وراويته، أصله من البَرْبَر من أهل المغرب.

روى عن مولاه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وعائشة، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، وخالد الحذاء، وسماك بن حرب، والشعبى، وعطية العوفى وطبقتهم.

توفى سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست، وقيل سنة خمس عشرة ومائة، والأول أشهر، والأخير وهم. =

أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم فى «تفسيرهما[1]».

وقال ابن جرير[2]: حدثنى يعقوب، حدثنا ابن عُلَيَّة، ثناعمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾: غنجات.

وقال عَبْد بن حُميد[3]: حدثنا أبو نعيم، ثنا معقل بن عبيد الله؛ قال: سألتُ عبدالله بن عبيد بن عمير عن قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: أما سمعت أن المحرم يقال له: لا تعربها بكلام تلذّذُ به وهى مُحْرِمَة.

وقال عَبْد بن حُميد[4]: أخبرنى عمرو بن عوف، عن هُشيم، عن مغيرة، عن عثمان بن يسار، عن تميم بن حَذْلَم - وكان من أصحاب عبد الله - قال: العربة: الحسنة التبعُل، وكانت العرب تقول للمرأة إذا

= وأخباره مطولة جدًا فى مصادر ترجمته. يُنظر فى «سير النبلاء» (٥/ ١٢-٣٦)، و«الموضح» للخطيب (١/ ٣١١) و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٢٩-٢٣٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» (١/ ١٣٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٧/ ٢٦٣).

(١) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧)، وانظر: «تفسير ابن أبى حاتم» (١٠/ ٣٣٣٢).

(٢) فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧).

(٣) وروى ابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٨) عن ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن عثمان بن الأسود، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ﴿عُرُبًا﴾ قال: العَرِبَةُ: التى تشتهى زوجها؛ ألا ترى أن الرجل يقول للناقة: إنها لعربة؟
وانظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤)، و«الدر المنثور» للسيوطى (٨/ ١٦).

(٤) هكذا رواه عبد بن حميد، من طريق عمرو بن عوف، عن هشيم، به.
وقد صرَّح هشيم بالتحديث عن الطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧) فقد رواه هناك عن يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة . . . بنحوه.
ورواه ابن جرير - أيضًا - عن عبد بن حميد قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عثمان بن بشار، عن تميم بن حذلم قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: حُسن تبعل المرأة لزوجها.

كانت حسنة التبعُّل: إنها لَعَرُوبة.

أخرجه ابن جرير في «تفسيره[1]».

وقال ابن جرير[2]: حدثنا أبو كريب، ثنا إسماعيل بن أبان، عن أبي أُويس ح. وقال ابن أبي حاتم: ثنا الحسين بن علي بن مهران، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن ثور بن يزيد، عن عكرمة؛

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧).

(٢) السابق (٢٧/ ١٨٧).

وروى ابن جرير رواية أخرى عن ابن عباس؛ فقال ابن جرير: حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿عُرُبًا﴾ يقول: عواشق.

وعلي الراوي، عن ابن عباس هو ابن أبي طلحة، ولأهل العلم في صحيفة ابن أبي طلحة عن ابن عباس اختلاف كثير؛ لأنهم أجمعوا على أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ولم يره. صرَّح بذلك دحيم وأبو حاتم الرازي؛ كما في «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص/ ١٤٠).

وصرح به - أيضًا - ابن معين؛ كما في «سؤالات يزيد بن الهيثم، عن ابن معين» (رقم/ ٢٦٠)، وكذلك ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٢١١)، والخطيب في «الموضح» (١/ ٣٥٥).

ونقل الخليلي في «الإرشاد» (ص/ ٣٩٤) الإجماع على ذلك.

وتبع هؤلاء الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤، ١٥)، والشيخ أحمد شاكر- رحمه الله - في تعليقه على «تفسير الطبري» (٢/ ٥٢٧، ٥٢٨) (٣/ ٢٢٣) (٧/ ٥٣٨)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (١٥٧٥).

والمذهب الآخر ذكره السيوطي - رحمه الله - في كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ٥) فقال: «وطريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من أصح الطرق عنه. وعليها اعتمد البخاري في «صحيحه»»،اهـ. وأومأ ابن حجر إلى ثبوتها -أيضًا- فقال في «فتح الباري» (٨/ ٤٣٨، ٤٣٩): «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح - كاتب الليث - رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن =

قال: سُئل ابن عباس عن قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العروب الملقة لزوجها.

وقال سعيد بن منصور[1] في «سننه»: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن

= أبي طلحة، عن ابن عباس، وهي عند البخاري، عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في «صحيحه» فيما يعلقه عن ابن عباس» اهـ.

ومن هذا النص - لابن حجر - أخذ السيوطي كلامه السابق فيما يظهر.

وقد أسند أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» عن أحمد بن حنبل؛ قال: «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة؛ لو رَحَلَ رجل فيها إلى مصر قاصدًا، ما كان كثيرًا».

وقد اعتمد من قبل هذه الصحيفة على قول أحمد هذا؛ وليس صريحًا في ذلك؛ وهو محمول على تصحيح نسبتها لابن أبي طلحة، دون النظر في حكم روايته عن ابن عباس، وقد سبق انقطاعها.

وقال المزي في «التهذيب» (٢٠/ ٤٩٠) حيث ذكر روايته عن ابن عباس: «مرسلٌ بينهما مجاهد».

قال السيوطي - رحمه الله - في «الإتقان» (٤/ ٢٠٧): «وقال قومٌ: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير؛ وإنما أخذه عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير.

قال ابن حجر: بعد أن عُرِفَت الواسطة - وهو ثقةٌ - فلا ضير من ذلك. اهـ.

وهذا بناء على قاعدة العلماء في قبول أحاديث الثقات؛ وهذا حقٌّ؛ لكنا لا نجزم بتعيين الواسطة.

وقد أوردها البخاري بصيغة الجزم في مواضع كثيرة، ومرَّ منها في أربعة مواضع هي: (٨/ ٢٤٥، ٥٦٣، ٦٨٥، ٧١١).

وكلام المتقدمين يدل على انقطاعها.

لكنها مقبولة لدى أهل العلم، ما لم يأت فيها ما يستنكر؛ والله الموفق.

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان، المَرْوَزِي، ويقال: الطَّالْقَاني، ويقال: وُلِدَ بجوزجان، ونشأ بِبَلْخٍ، وطاف البلاد، وسكن مكة، ومات بها.

=

أبي نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: هى الغلمة.

أخرجه عبدالرزاق[1] وعَبْد بن حميد وابن المنذر[2] فى «تفاسيرهم».

= روى عن إسماعيل بن عُليَّة، وابن وهب، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، ونحوهم من الكبار.

وهو من شيوخ مسلم، وأبى داود، وأبى زرعة الدمشقى، والرازى، ومحمد بن يحيي الذهلى، وابنه يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى، ومعاذ بن المثنى العنبرى، ويعقوب بن سفيان، والدورى، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، وغيرهم من الأئمة.

وحدَّث عنه الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ تلميذ الإمام أحمد، وعلى بن عبد العزيز البغوى، وهارون الحمّال، ونحوهم.

له مصنفات كثيرة منها: «السنن» وأكثر مصنفاته غير مطبوعة، وبعضها فى حيِّز الفقدان.

وثقه أبو حاتم وأبو زرعة الدمشقى وغيرهما، وفخَّمَ الإمام أحمد - رحمه الله - أمرَهُ، وأحسنَ الثناء عليه.

مات فى سنة سبع وعشرين ومائتين بمكة، فى قول محمد بن سعد وأبى داود، وابن يونس، وغيرهم.

وقيل غير ذلك، وصحَّح المزّى فى «تهذيب الكمال» الأول.

تنظر ترجمتة فى: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٨٦)، و«تهذيب الكمال» (١١/ ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٩) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٢).

(١) «تفسير القرآن العزيز» لعبد الرزاق بن همام الصنعانى (٣١٣٤-ط: دار المعرفة).

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى. وُلِدَ بنيسابور سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة، وتوفى - على الأشهر - سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة للهجرة، وقيل غير ذلك، والمشهور - لدى الأكثر -: القول الأول.

أخذ ابن المنذر عن أبى حاتم الرازى، وبكار بن قتيبة ونحوهم من الأئمة.

وأخذ عنه ابن المقرى وطبقته.

وكان إمامًا فقيهًا محدثًا ثقة، لا يتقيد بمذهب، ولا يميل لرأى بدون دليل. =

وقال عبد بن حميد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن غالب أبي الهذيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله ﴿عُرُبًا﴾ قال: الناقة التى تشتهى الفحل؛ يقال لها: عربة[(١)].

أخرجه ابن المنذر.

وأخرج ابن جرير[(٢)] وابن المنذر عن عبد الله بن عُبيد بن عمير؛ قال: العربة: التى تشتهى زوجها.

وأخرج هناد بن السرى فى «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير[(٣)]، عن سعيد بن جبير فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: يشتهين أزواجهن.

وأخرج ابن جرير[(٤)] عن ابن عباس؛ قال: العرب: المتحبِّبات المتوددات إلى أزواجهن.

= ألَّف الكتب الكبار فى علوم الإسلام، كالتفسير والفقه وغيرهما، واحتاج لكتبه المخالف والموافق.

وكتابه فى التفسير لما يُطبع بَعْدُ، ولا يُعلم عن وجود نسخة كاملة له أى شىء، سوى ما رُؤِى منه على حاشية مخطوطة «التفسير» لابن أبى حاتم - رحمهما الله.

تنظر ترجمته فى «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٠-٤٩٢) و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٠-٤٥١) للذهبى، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٧، ٢٨)، ومقدمة التحقيق لكتابه «الأوسط» (١/ ١١-٥١).

(١) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطى (٨/ ١٦).

وقد روى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ قال: المَلقة.

ولابن عباس رواية أخرى ستأتى بعد قليل.

(٢) «تفسير ابن جرير الطبرى» (٢٧/ ١٨٨).

(٣) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٨). وانظر: «الدر المنثور» الموضع السابق هنا.

(٤) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧) عن محمد بن سعد، قال: ثنا أبى، قال: ثنا عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابن عباس.

وأخرج ابن جرير[1] وابن المنذر وابن [أبي][2] حاتم [عن][3] ابن عباس في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: عواشق لأزواجهن.

وأخرج هناد[4] بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير[5] وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: عواشق لأزوجهن.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرب المتعشقات[6].

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: عُشَّقًا لأزواجهن.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر [عن][7] الحسن فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾

---

(١) رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) حدثنى على، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن على، عن ابن عباس، به.
ورواه ابن أبى حاتم، كما فى «الدر المنثور» (٨/ ١٦).

(٢) سقط من «الأصل» ولابد منه.

(٣) فى «الأصل»: «و» - خطأ، والمثبت هو الصواب.

(٤) فى «الأصل»: «عياد» - تحريف.

(٥) رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) عن أبى كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد، به.
ورواه أيضًا (٢٧/ ١٨٨) من وجه آخر عن خصيف، به.
ورواه أيضًا (٢٧/ ١٨٨) من طريق ابن إدريس، عن حصين، عن مجاهد فى ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرب، المتحببات.

(٦) وانظر: «تفسير البغوى» (٨/ ١٥).
وقد رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) من طريق سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، مثله.
وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) - أيضًا - من طريق غالب أبى الهذيل، وعن سعيد بن جبير: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرب، اللاتى يشتهين أزواجهن.

(٧) فى الأصل: «و» خطأ، والمثبت هو الصواب.

قال: المتعشقات لبعولتهن.

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس؛ قال: العرب المتعشقات.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية؛ قال: العرب المتعشقات.

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد عن الحسن فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: المتحبِّبات إلى الأزواج[1].

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة؛ قال: العرب المتحبِّبات إلى أزواجهن[2].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: متحببات إلى أزواجهن[3].

وأخرج ابن جرير[4] وابن أبي حاتم[5] عن زيد بن أسلم، قال: العربة هى الحسنة الكلام.

وقال وكيع فى «الغرر»: حدثنى محمد بن إسماعيل، حدثنى ابن

---

(١) وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق قرة، عن الحسن قال: العَرَب: العاشق.
وروى أيضًا (٢٧/ ١٨٨) من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: المشتهيات لبعولتهن.

(٢) وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق سماك، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية ﴿عُرُبًا﴾ قال: العَرَب المغنوجة.
ورواه عمارة بن أبى حفصة، عن عكرمة قال: غنجات.
أخرجه - أيضًا - ابن جرير فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧).

(٣) ورواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) بنحوه، من طريق حصين، عن مجاهد، به.
ورواه - أيضًا - من طريق ابن أبى نجيح، عن مجاهد، به.

(٤) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٨).

(٥) «تفسير ابن أبى حاتم» (١٠/ ٣٣٣٢)، و«الدر المنثور» (٨/ ١٨).

سلام، حدثنى شعيب بن صخر؛ قال: قال بلال بن أبي بردة لجلسائه: ما العروب من النساء؟ فماجوا، وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحارث النوفلي؛ فقال: قد جاءكم من يخبركم؛ فسألوه؛ فقال: الخفرة المتبذلة لزوجها؛ وأنشد:

يعرف عند بعولهن إذا خلوا   وإذا هم خرجوا فهن خفار

أخرجه ابن عساكر فى «تاريخه».

وقال ابن المنذر: أخبرنا علي بن عبد العزيز، ثنا الأثرم، عن أبي عبيدة فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: واحدة عروب، وهى الحسنة التبعُّل[١].

قال لبيد - شعر[٢] -:

وفى [الحُدُوجِ][٣] عَرُوبٌ غيرُ فاحِشَةٍ

رَيَّا[٤] الرَّوَادِفِ يَغْشَى[٥] دُونَها البَصَرُ

قال أبونعيم فى «الحلية[٦]»: أخبرنا علي بن يعقوب فى كتابه، ثنا جعفر بن أحمد، ثنا أحمد بن أبي الحوارى، ثنا أبو عبد الله الهمدانى، عن عبد الله بن وهب؛ قال: «إنَّ فى الجنة غرفة يقال لها: العالية، فيها

---

(١) ومضى نحو ذلك، عن تميم بن حذلم.

(٢) ذكره أصحاب التفاسير، كابن جرير (٢٧/ ١٨٦)، والشوكانى فى «فتح القدير» (٥/ ١٤٩) عند تفسير هذه الآية.

(٣) زيادة من المصادر السابقة، ووقع فى «الأصل»: «وفى عروب... غير» ومكان النقط بياض بالأصل، مقدار كلمة.

(٤) فى «الأصل»: «وما» - خطأ، والتصويب من المصادر السابقة.

(٥) فى «الأصل»: «يغشى» بالغين المعجمة، والمثبت من المصادر السابقة.

(٦) «حلية الأولياء» لأبى نعيم (١٠/ ٣٣) ط: دار الفكر، ذكر ذلك فى ترجمة أحمد بن أبى الحوارى.

حوراء يقال لها: الغنجة، إذا أراد ولى الله يأتيها أتاه جبريل فناداها؛ فقامت على أطراف أصابعها؛ معهاأربعة آلاف وصيفة؛ يحملن ذيلها وذوائبها؛ يبخرنها بمجامر بلا نار.

قال [أبو[١]] عبد الله: فغشى على ابن وهب[٢] فأُحمِلَ فأُدْخِلَ منزلَه، فلم يعودوه حتى مات.

تنبيه: قال صاحب «المنفرجة» فيها:

من يخطب حور العين بها يظفر بالحور وبالغنج

يحتمل أن يريد بالغنج الدّل على تقدير: وبذوات الغنج، أو يظفر بالحور وبغنجهن، على إنابة «إلى» عن الضمير، والأظهر عندى أنه جمع غنجة، وهى الحوراء المذكورة فى هذا الأثر.

* * *

---

(١) فى «الأصل»: «ابن» - تحريف، والتصويب من «الحلية».

(٢) عبد الله بن وهب بن مُسلم القُرَشِى، الفِهْرِى، أبو محمد المصرى، الفقيه، مولى يزيد بن زمانة، مولى يزيد بن أُنَيس أبى عبد الرحمن الفهرى.

من نجباء الأئمة، وسادة الفقهاء والمحدثين فى زمانه، وهو من عظماء تلامذة الإمام مالك - رحمه الله -، وكذلك الليث بن سعد، والسُّفْيانَيْنِ، ومعاوية بن صالح، ويونس بن يزيد الأَيْلى، وغيرهم.

وأخذ عنه الكبار أمثال أحمد بن صالح المصرى، والربيع بن سليمان الجيزى، وكذا المرادى تلميذ الشافعى وراوية عِلْمه، وعبد الله بن يوسف التنيسى، وابن مهدى، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم.

وأخذ عنه بعض شيوخه، كالليث بن سعد فيما قيل، وكذا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، حفيد الليث.

قال الإمام أحمد، وَذَكَرَ ابْنَ وَهْبٍ: «رجل له عقل ودين وصلاح فى بدنه».

وكان صنف كتابًا فى «أهوال القيامة» فلمّا قُرِئ عليه خرَّ مغشيًّا عليه، فلم يتكلم بكلمة، حتى مات بعد أيام. =

فصل

وأخرج ابن جرير[1] وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله - تعالى -: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة:١٩٧]، قال: الرفث إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههن.

وأخرج الطبراني في «معجمه» عن ابن[2] عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرفث الأعرابة والتعرض للنساء بالجماع.

= ورد أنّه وُلِدَ سنة خمس وعشرين ومائة، وتوفي في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة، قاله محمد بن عبد الله بن الحكم.

وقال يحيى بن بكير: قال لي ابن وهب: ولدت في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة.

وأرَّخ وفاته، ابن يونس وغيره، في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة. وتردد خليفة بن خياط بين ست - أو سبع - وتسعين.

تنظر ترجمته في:

(الطبقات» لخليفة (٢٩٧)، و«السير» للذهبي «٩/ ٢٢٣)، و«الميزان» له «٢/ رقم ٤٦٧٧)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٧٧)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٤٧) (٢/ ٣٥٣).

(١) رواه ابن جرير (٣٥٧٥) ط: آل شاكر، وابن أبي حاتم (١٨٢٢) كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا يونس بن يزيد، أنّ نافعًا أخبره، أن عبدالله بن عمر كان يقول: . . . فذكره.

(٢) وأخرجه - أيضًا - العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٦٩-ترجمة: سوار بن محمد بن قريش العنبري) من طريق سوار المذكور، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم، عن ابن طاوس، عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ به مرفوعًا.

ثم ساقه العقيلي من طريق ابن عُلَيَّة، عن روح بن القاسم، عن عبد الله بن طاوس، عن طاوس من قوله. =

وأخرج ابن جرير[(١)] وابن المنذر عن ابن عباس فى [الإعرابة][(٢)] قال: الرفث: غشيان النساء والقُبَل والغمز وأن يعرض لها بالفحش من الكلام.

وأخرج سعيد بن منصور فى «سننه[(٣)]» وابن جرير وابن أبي حاتم والطبرانى عن طاووس؛ قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرفث الذى ذكر هنا: ليس الرفث الذى ذكر فى قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ [البقرة:١٨٧] ذاك الجماع، وهذا العرابة والتعريض بذكر النكاح.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم فى «المستدرك» - وصححه - عن أبي العالية؛ قال: كنت

= وأَتْبَعَهُ بروايته من طريق سعيد بن منصور، عن سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، عن قوله.

وقال العقيلى: «هذا أولى». اهـ يعنى من المرفوع، عن ابن عباس، وسوَّار، قال الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٢٤٧): «فيه جهالة، لا يُعرف».

وقد روى الموقوف على ابن عباس: ابن أبى حاتم فى «تفسيره» (١٨٢٣) عن يونس بن عبد الأعلى وأحمد بن شيبان الرملى، وابن جرير (٣٥٧١) عن يونس وأحمد بن حماد الدولابى، قالوا جميعًا: حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: سألت ابن عباس، فذكره موقوفًا على ابن عباس.

ورواه ابن جرير (٣٥٧٢) من طريق ابن عُلَيَّة، عن روح بن القاسم، عن ابن طاوس قال: فذكره من قول ابن طاوس، والظاهر أنه سقط من هنا ذِكر «طاوس» على ما مرّ فى هذا الإسناد عند العقيلى.

ورُوِى ما يشهد لهذا من وجه آخر، عند ابن عباس من قوله: أخرجه ابن جرير - أيضًا - (٣٥٧٣).

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) بياض بالأصل، ولعل المرادف أثبت.

(٣) انظر الحاشية السابقة قبل حاشيتين، ورواية سعيد بن منصور قد ساقها العقيلى من طريقه فى «الضعفاء» - كما مرَّ قريبًا.

أمشى مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز بالإبل ويقول[1]:

وهُنَّ يَمْشِينَ بنا هميسًا إِنْ صدق الطَير تَنِكْ لَمِيسا

وأخرج عبد بن حميد فى «تفسيره» عن عمرو بن دينار فى قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾[البقرة:١٨٧] قال: الرفث: الجماع وما دونه من شأن النساء[2].

وأخرج عَبْد بن حميد عن عطاء فى الآية قال: الرفث: الجماع وما دونه من قول الفحش.

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس؛ قال: الرفث فى الصيام: الجماع، والرفث فى الحج الإعرابة[3].

وأخرج عبد بن حُميد عن طاوس؛ قال: لا يحل للرجل المحرم الأعراب[4].

وفى «المجمل» لابن فارس وكُتُب الغريب[5]: أن رجلا قال:

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٣٥٧٣، ٣٥٧٤)، وابن أبى حاتم (١٨٢٣) بنحوه مختصرًا، ولم يذكر الرجز الوارد هنا.

(٢) وهكذا ورد عن ابن عباس وغيره، فى تفسير الرفث فى ليلة الصيام.
انظر: «تفسير ابن جرير» (٢٩٢٠-٢٩٢٨).

(٣) ورواه ابن جرير من طرق، عن ابن عباس بنحوه.
انظر: «تفسير ابن جرير» (٢٩٢٠-٢٩٢٢).

(٤) ورواه ابن جرير (٣٥٨٢) من طريق ابن جريج، أخبرنى الحسن بن مسلم، عن طاوس، به.
وزاد: قال طاوس: والإعرابة أن يقول وهو محرم: «إذا حَلَلْتُ أصبتُك».
ورواه ابن جرير - أيضًا - (٣٥٨٥) من طريق ابن جريج، عن ابن طاوس، أنه سمع أباه أنه كان يقول: لا تحل الإعرابة. والإعرابة: التعريض.

(٥) قال ابن الجوزى: فى الحديث: (إنى مولعٌ بالهَلُوكِ من النساء).
يعنى: التى تتهالك؛ أى: تتمايل حالة الجماع. اهـ. =

يا رسول الله! إنِّى مولعٌ بالهلوك من النساء.

قال ابن فارس: الهلوك: الغنجة.

وقال ثعلب فى «أماليه»: هى الشبقة الغلمة.

وقال ابن الأثير فى «النهاية[1]»: هى التى تتمايل وتتثنَّى عند جماعها.

وقال فى «القاموس»: هى الحسنة التبعُّل لزوجها.

وهذا الحديث أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة[2]».

وأخرج الديلمى فى «مسند الفردوس» عن أنس مرفوعًا: «لا يقعنّ أحدٌ على امرأته كما تقع البهيمة؛ ليكن بينهما رسول؛ قيل: وما هو؟ قال: «القُبْلَة والكلام».

وأخرج الديلمى عن عليٍّ بن أبي طالب؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يحب المرأة الملقة البزغة مع زوجها، الحصان عن غيره».

= وقال ابن الأثير: «وفى حديث مازن: إنى مولع بالخمر والهلوك من النساء) هى الفاجرة؛ سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تتهالك، أى تتمايل وتتثنى عند جماعها. وقيل: هى المتساقطة على الرجال. ومنه الحديث: (فتهالكت عليه فسألته) أى: «سقطت عليه، ورميت بنفسى فوقه». اهـ.

انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزى (٢/ ٥٠٠)ط: دار الكتب العلمية، و«النهاية فى غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٧١).

(١) «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٧١).

وفى «اللسان» لابن منظور (١٥/ ١١٩) مادة: «هلك» قال: و«الهلوك من النساء: الفاجرة الشَّبِقَةُ المتساقطة على الرجال، سمِّيت بذلك؛ لأنها تتهالك، أى: تتمايل وتنثنى عند جماعها، ولا يوصف الرجل الزانى بذلك، فلا يقال رجل هلُوكٌ، وقال بعضهم: الهَلُوك الحسنة التَّبَعُّل لزوجها. وفى حديث مازنٍ: «إنى مولعٌ بالخمر والهلوك من النساء» اهـ.

(٢) فى سبب إسلام مازنِ الطائى.

انظر: «دلائل النبوة» للبيهقى (٢/ ٢٥٥-٢٥٩).

وأخرج ابن عدي[1] والديلمى - بسند ضعيف - عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ نِسائِكم العفيفة الغلمة».

زاد الديلمى: عفيفة فى فرجها، غلمة على زوجها».

وفى «ربيع الأبرار» للزمخشري[2] عن على رضي الله عنه قال: «خير نسائكم العفيفة فى فرجها الغلمة لزوجها».

وفيه أيضًا: عن خالد بن صفوان؛ قال: «خير النساء حصان من جارها، ماجنة على زوجها».

وقال ابن أبي شيبة فى «المصنف»: حدثنا ابن عُلَيَّة، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، قال: قال سعد بن أبي وقّاص: بَيْنَا أنا أطوف

---

(١) ذكره ابن عدى فى «الكامل» (٤/ ١٥٦) من رواية جماعة، عن هشام بن عمار، ثنا عبد الملك بن محمد الصنعانى، ثنا زيد بن جبيرة، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن أنس بن مالك، به.

هكذا ذكره ابن عدى فى ترجمة «زيد بن جبيرة»، وقال: «وهذا لا يرويه عن يحيى بن سعيد غير زيد بن جبيرة، وعن زيد غير إسماعيل بن عياش» اهـ.

كذا ولم يسبق ذكر «ابن عياش» فلعلَّ هنا سقطًا فى «الكامل»، وقد ختم.

ابن عدى - رحمه الله - ترجمة «زيد» بقوله: «ولزيد بن جبيرة غير ما ذكرت من الحديث، وليس بالكثير، وعامة ما يرويه عمَّن روى عنهم، لا يتابعه عليه أحد» اهـ.

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى، أبو القاسم، جار الله.

كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية فى الذكاء وجودة القريحة، متفنِّنًا فى كلِّ علم، معتزليًا قويًا فى مذهبه، مجاهرًا به، حنفيًا.

ولد فى رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتبحَّر فى علوم اللغة والتفسير وغيرهما. ومات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وخلَّفَ مصنفات عديدة؛ منها: ربيع الأبرار والكشاف فى التفسير، والفائق فى غريب الحديث، وغير ذلك.

انظر: «بغية الوعاة» للسيوطى (٢/ ٢٧٩-٢٨٠).

بالبيت؛ إذْ رأيتُ امرأةً فأعجبني دلّها، فأردت أن أسأل عنها؛ فوجدتها مشغولة.

وأخرج ابن عساكر في «تاريخه» من طريق الهيثم، عن عبد الله بن محمد، عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أنه راود زوجته فاختة بنت قرظة؛ فنخرت نخرة شهوة، ثم وضعت يدها على وجهها؛ فقال: لا سوءة عليك؛ فوالله لخيركن النخارات الشخارات.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن وضاح الأندلسي - آخر أئمة المالكية -؛ قال: سمعت سحنون يقول: سمعت أشهب يقول: أغنج النساء المدنيّات.

وأخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان[1]» عن علي ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «جهاد المرأة حُسْنُ التبعُّل لزوجها».

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية؛ أنها قالت: يا رسول الله! إنكم معاشر الرجال فُضِّلْتم علينا بالجمعة، والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بغير محرم، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «حُسْنُ تبعُّلِ إحداكُنَّ لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله».

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٥٢)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٤، ١٣٥ - ترجمة: أحمد بن داود بن عبد الغفار)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٥٢-١٥٣)، وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٧١، ٧٢).

وفي «الشعب»: «وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه، إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيف بمرة».

وقال ابن حبان في «أحمد بن داود»: «يضع الحديث، لا يحل ذكره في الكتب، إلا على سبيل الإبانة عن أمره؛ ليتنكب حديثه» اهـ.

قال التيفاشى فى «قادمة الجناح[1]»: أجمع علماء الفرس، وحكماء المحبة العارفين بأحوال الباءة على أن إثارة الشهوة واستكمال المتعة لا يكون إلا بالموافقة التامة من المرأة، وتصنعها لبعلها فى وقت نشاطه مما تتمّ به شهوته، وتكمل به متعته؛ من التوددِ، والتملُّق، والإقبال عليه، والمثول بين يديه؛ من الهبات العجيبة، والزينة المستظرفة؛ التى تحرِّك ذوى الانكسار والفتور، وتزيد ذوى النشاط نشاطًا.

قال: فالمرأة الفطنة الحسنة التبعل تراعى جميع هذه الأحوال؛ مما تتم به متعة الزوج. انتهى.

وقال الغزالى فى «الإحياء[2]»: يقال: إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات، حسنة الأخلاق، متسعة العين، سوداء الحقة، متحببة لزوجها، قاصرة الطرف عليه: فهى على صفة حور العين.

قال تعالى -: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧] فالعروب هى المتحنية لزوجها، المشتهية للوقاع.

قال: وبذلك تتم اللذة[3]. انتهى.

---

(١) «قادمة الجناح فى النكاح» للتيفاشى أبى الفضل أحمد بن يوسف المقرى، المتوفى سنة ٦٥١هـ .
انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٣٠٥).

(٢) «الإحياء» للغزالى (٢/ ٥٨) فى الخصلة الثالثة من «الخصال المطيبة للعيش» من كتاب «النكاح».

(٣) وبه يتم الإحصان للفرج، والإعانة على الطاعة؛ لذلك كان من مقاصد النكاح: الارتباط بالمرأة الحسنة، ومن الناس من لا يصلحه إلا الزواج بالمرأة الجميلة المنظر، وقد عدَّ الغزالى ذلك من «الخصال المطيبة للعيش» فقال فى «الإحياء» (٢/ ٥٦) فى الخصلة الثالثة: «حسن الوجه، فذلك - أيضًا مطلوب؛ إذ به يحصل التحصُّن، والطبع لا يكتفى بالدميمة غالبًا، كيف والغالب أن حسن الخُلُق والخَلْق لا يفترقان. وما نقلناه من=

وفى كتاب «تحفة العروس» للتيجانى: جلس أعرابي فى حلقة يونس بن حبيب، فتذاكروا النساء، وتفاوضوا فى أوصافهنَّ، فقالوا للأعرابى: أى النساء أعظم عندك؟

فقال: البيضاء العطرة، اللينة الخفرة، العظيمة المتاع، الشهية للجماع، التى إذا ضُوجِعَتْ أَنَّتْ، وإذا تُركتْ حَنَّتْ.

قال التيجانى: يُشير بقوله: إذا ضوجِعتْ أَنَّتْ؛ إلى رهزها.

وقال: وقيل للأعرابى: ما تحب؟

قال: عناق الحبيب، ولثم الثغر الشنيب، والأخذ من الحديث بنصيب.

قيل: ما هكذا نعده[١] فينا.

قال: فما تعدونه؟

قال: القفش الشديد، والجمع بين الركبة والوريد، ورهز يوقض[٢] النُّوّام، وفِعْل يوجب الآثام.

= الحث على الدين، وأنَّ المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجرًا عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح؛ لأجل الجمال المحصن مع الفساد فى الدين، فإن الجمال - وحده - فى غالب الأمر يرغب فى النكاح، ويهوّن أمر الدين، ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال: أنَّ الألفة والمودة تحصُل به غالبًا» اهـ.

وينبغى أن يتعاطى أسباب الجمال: من النظافة واستعمال العطر ونحو ذلك؛ فإن ذلك مما يؤنس الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، وانظر فى ذلك ما سطره يراع ابن الجوزى - رحمه الله - فى كتابه: «صيد الخاطر» (ص/ ٦١، ٦٢ رقم ٥٢) فى كلامه على العناية بالبدن.

(١) فى «الأصل»: «يعدّه» بالياء والصواب بالنون «نعده» كما أثبتناه.

(٢) كذا بالضاد.

فقال:

ما هذا فِعْل ذوى الوداد؛ وإنما هو فعْل طالبى الأولاد.

وفى «ربيع الأبرار» للزمخشرى: قال الحجاج لابن القرية: أى النساء أحب إليك؟

قال: الودود الولود، التى أعلاها عسيب، وأسفلها كثيب، أخذهن من الأرض إذا جلستْ، وأطولهن فى السماء إذا قامت، التى إن تكلمت روَّدتْ، وإن صنعت جوَّدَتْ، وإن مشتْ تأودت، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها، الحصان من جارها، الهلوك إلى بعلها.

روَّدَتْ؛ أى: لانَتْ.

وفيه: قال بعض الخلفاء: الإماء أَلَذّ مجامعة، وأغلب شهوة، وأحسن فى التبدّل، وآنق فى التدلُّل.

وفى «تذكرة ابن حمدون» فى وصف جارية: إنْ أردتَها اشتَهَت، أو تركتها انتهت، تحملق عيناها، وتحمر وجنتاها، وتذبذب شفتاها، وتبادر الوثبة.

وفى «أمالى ثعلب»: زوَّجَت امرأةٌ من العرب ابنًا لها؛ قالت له: كيف وجدت أهلَكَ؟

فقال: دلّ لا يقلى، وعجب لا يفنى، ولذة لا تقضى، وكأنى مضل أصاب ضالته.

قال بعض الأطباء: الحكمة فى الغنج أن يأخذ السمع حظه من الجماع؛ فيسهل خروج الماء من خارجة السمع.

فإن الماء يخرج من تحت كل جزء من البدن؛ ولهذا ورد: «تحت كل

شعرة جنابة[1]» وكل جزء له نصيب من اللذة.

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٨)، والترمذى (١٠٦)، وابن ماجه (٥٩٧)، والبيهقى فى «الكبرى» (١/ ١٧٥) من حديث أبى هريرة ﷺ مرفوعًا، به.

وقال البيهقى: «تفرد به موصولا الحارث بن وجيه. والحارث بن وجيه تكلموا فيه» اهـ.

وفى «شرح السنة» للبغوى (٢/ ١٨): «هو غريب الإسناد».

وقد صرح العلماء بضعف هذا الحديث؛ فقال أبو داود عقب الحديث: «الحارث بن وجيه حديثه منكر، وهو ضعيف».

وقال الترمذى: «حديث الحارث بن وجيه حديثٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديثه».

وهو شيخٌ ليس بذاك. وقد روى عنه غير واحد من الأئمة. وقد تفرَّد بهذا الحديث عن مالك بن دينار. ويقال: «الحارث بن وجيه» ويقال: «ابن وَجْبَةَ» اهـ.

وقال ابن حجر فى «تلخيص الجيد» (١/ ١٥٠ رقم ١٢): «ومداره على الحارث بن وجبة، وهو ضعيف جدًا.

قال ابن حجر: «وقال الدار قطنى فى العلل: إنما يروى هذا عن مالك بن دينار، عن الحسن مرسلا. ورواه سعيد بن منصور، عن هشيم، عن يونس، عن الحسن قال: نُبئتُ أن رسول الله ﷺ فذكره. ورواه أبان العطار، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة من قوله. وقال الشافعى: هذا الحديث ليس بثابت، وقال البيهقى: أنكره أهل العلم بالحديث: البخارى وأبو داود وغيرهما.

وفى الباب: عن أبى أيوب، رواه ابن ماجة فى حديث فيه: «أداء الأمانة غسل الجنابة، فإن تحت كل شعرة جنابة» وإسناده ضعيف، وعن على مرفوعًا: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا» الحديث، وإسناده صحيح، فإنه من رواية عطاء بن السائب، وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل الاختلاط، أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث حماد، لكن قيل: إنَّ الصواب وقفه على علىّ» اهـ.

وكلام الشافعى فى حديث الحارث بن وجيه ذكره البيهقى فى «معرفة السنن والآثار» (١/ ٤٨٣) فقال: «وأما ما رُوى عن النبى ﷺ. . .» فذكر الحديث، ثم =

فنصيب العينين: النظر.

= قال: «فقد حملَهُ الشافعى فى القديم على ما ظهر، دون ما بطن داخل الأنف والفم، وضعَّف الحديث فى حكاية بعض أصحابنا عنه، وزعم أنه ليس بثابت، وهو كما قال».

ثم ساقه البيهقى من طريق أبى داود بإسناد الحارث بن وجيه، ونقل قول أبى داود عقبه، ثم قال: «وقد حكينا عن البخارى أنه أنكره، وعن يحيى بن معين: أنه سُئل عن الحارث بن وجيه، فقال: ليس حديثه بشىء».

قال البيهقى: «وإنما يروى هذا المتن، عن الحسن، عن النبى مرسلا، وعن الحسن عن أبى هريرة موقوفًا، ولا يثبت سماع الحسن من أبى هريرة» اهـ.

وذكره ابن أبى حاتم فى «العلل» (١/ ٢٩ رقم ٥٣) من رواية الحارث بإسناده، وسأل أباه عنه فقال أبو حاتم - رحمه الله -: «هذا حديث منكر، والحارث ضعيف الحديث» اهـ.

وأورده ابن عدى فى «الكامل» (٢/ ٤٦٢) فى مناكير الحارث من طريق بإسناده، عن مالك بن دينار، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، الإسناد كما سبق.

وقال ابنُ عدى: «وهذا الحديث عن مالك بن دينار، لا يحدث به عنه غير الحارث بن وجيه، وللحارث بن وجيه غير ما ذكرت من الروايات شىء يسير، ولا أعلم له رواية إلا عن مالك بن دينار» اهـ.

وأما حديث أبى أيوب الذى ذكره ابن حجر، وضعفه، فهو عند ابن ماجة (٥٩٨) من حديث عتبة بن أبى حكيم، عن طلحة بن نافع، حدثنى أبو أيوب، به.

قال البوصيرى فى «الزوائد» (١/ ٢٢٢): «وهذا سند فيه مقال، طلحة بن نافع لم يسمع من أبى أيوب قاله ابن أبى حاتم عن أبيه، وفيما قاله أبو حاتم نظر؛ فإن طلحة بن نافع - وإن وصفه الحاكم بالتدليس - فقد صرح بالتحديث، وهو ثقة وثقه النسائى، والبزار، وابن عدى، وأصحاب السنن الأربعة، وعتبة بن حكيم مختلف فيه. رواه أحمد بن منيع بإسناده ومتنه» اهـ.

قلت: ولا يُدْفع ما قاله أبو حاتم بمثل هذا الدَّفْع الهين، الذى ذكره البوصيرى، ذلك أنَّ التصريح بالتحديث، قد يكون غلطًا من عتبة بن أبى حكيم؛ لضعفه، أو يكون ذلك من طلحة، فليس بذاك الثقة المتقن، بل =

ونصيب المنخرين: النخير وشم الطيب؛ ولهذا شرع التطيب للجماع.

ونصيب الشفتين: التقبيل.

ونصيب اللسان: الرشف والمص.

ونصيب السنّ: العضّ؛ ولهذا ورد فى الحديث الصحيح[1]: «هلا بكرًا تعضّها وتعضّك».

= قال ابن المدينى كما فى «سؤالات ابن محرز» عنه «رقم/ ١٩٧»: «كان أصحابنا يضعفونه فى حديثه» ومن ثَمَّ ذكره الذهبى فى رسالته «من تكلم فيه وهو موثَّق»، فلا يُدفع كلام أبى حاتم؛ إلا بإسناد كالشمس، يُؤْمَنُ من وقوع الغلط فيه، وقد عَثَرَ الناسُ على طائفة من الأسانيد، صُرِّح فيها بالتحديث خطَّأَها العلماء وطعنوا فى رواتها، إمَّا لضعفهم، أو ضعف الإسناد إليهم - فتنبّه.

أما حديث على الذى صحَّحَ ابنُ حجرٍ إسناده، فرواه الطيالسى فى «مسنده» (ص/ ٢٥)، وأحمد (١/ ٩٤)، وأبو داود (٢٤٩)، وابن ماجة (٥٩٩)، من طريق حماد، عن عطاء، عن زاذان، عن على به مرفوعًا.

وفى الباب مما لم يذكره ابن حجر: حديث عائشة - عنها - قالت: أجمرتُ رأسى إجمارًا شديدًا، فقال النبى ﷺ: «يا عائشة! أما علمتِ أنَّ على كل شعرةٍ جنابة»؟

رواه أحمد (٦/ ١١٠، ١١١) عن أسود بن عامر ثنا شريك، عن خصيف، قال: حدثنى رجل منذ ستين سنة، عن عائشة، فذكره.

وأعلَّهُ الهيثمى فى «المجمع» (١/ ٢٧٧) بجهالة الرجل الذى لم يُسمَّ (شيخ خصيف) وتركَ إعلاله بخُصَيْفٍ - أيضًا - وقد تكلموا فيه هو الآخر، فقال الإمام أحمد: ليس بحجة ولا قوى فى الحديث. وقال مرة: ضعيف الحديث، وقال مرة: ليس بذاك - وقال مرة: خصيف شديد الاضطراب فى المسند.

وقال أبو حاتم: صالح يَخلط، وتكلَّم فى سوء حفظه.

وضعَّفَهُ - أيضًا - النسائى وغيره.

وأجمل ابن معين وأبو زرعة والعجلى توثيقه؛ فقالوا: ثقة.

وتنظر بقية الأقوال فيه فى «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٥٧-٢٦١).

(١) قال ابن حجر فى «فتح البارى» (٩/ ٢٥): «ووقع عند الطبرانى من حديث =

ونصيب الذَّكر: الإيلاج.

ونصيب اليدين: اللمس.

ونصيب الفخذين وبقية أسافل البدن: المماسة.

ونصيب سائر أعالى البدن: الضم والمعانقة.

ولم يبق إلا حاسة السمع فنصيبها: سماع الغنج.

قال الوداعى فى «تذكرته»: ومن أمثال العامة: «أيش ينفع الغنج فى أذن الأطروش».

قال: ومن أمثالهم: «اغنجى رويدًا زويجك أطروش».

وقال صاحب «مرشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب»: الغنج هو الترقق، والتدلل، والذهول، وتفتير العيون، وتمريض الجفون، وإرخاء المفاصل من غير سكوت حركة، والتملل من غير انزعاج، والتوجع من غير ألم.

وترخيم الكلام: مخاطبة الرجل بما يحب، وتارة تتألم منه، وتارة تستزيده بأشجى صوتها، ولين نغمتها.

= كعب بن عُجْرة «أنَّ النبى ﷺ قال لرجل» فذكر نحو حديث جابر وقال فيه: «وتعضها وتعضّك» اهـ.

وحديث جابر مرفوعًا بلفظ «هلا جارية تلاعبها وتلاعبك» وفى بعض الروايات: «وتضاحكها وتضاحكك».

رواه الطيالسى (١٧٠٦)، والحميدى (١٢٢٧)، والدارمى (٢/ ١٤٦)، وأحمد (٣/ ٣٠٨)، والبخارى (٥٠٧٩/ وغير موضع)، ومسلم (ص/ ١٠٨٧ رقم ٥٦)، وأبو داود (٢٠٤٨)، والنسائى (٦/ ٦٥)، وابن ماجه (١٨٦٠)، والبيهقى (٧/ ٨٠) من حديث جابر بن عبد الله به، وهو جزء من حديث جابر الشَّهير فى قصة «الجمل».

قال الشاعر:

ويعجبنى منك عند الجماع حياة الكلام وموت النظر

ولابد فى أثناء ذلك من نخير رقيق، وشخير دقيق، وعَضّة فى أثر قُبلة، أو قُبلة فى أثر عضّة، منه أو منها؛ فإنَّ ذلك كله مما يقوى شهوة النكاح، ويحثّه على المعاودة؛ لا سيما إن اطرحت الحياء، واستعملت الخلاعة، وذلك معدود من صفاتهن المستحسنة.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «خير نسائكم التى إذا خَلَعَتْ ثوبها؛ خَلَعَتْ معه الحياء، وإذا لَبِسَتْهُ؛ لَبِسَتْ معه الحياء[١]» يعنى: مع زوجها.

قلت: هذا لا أعرفه حديثًا مرفوعًا؛ ولكن فى «تعليق أبي على الآمدى»: قال محمد بن عليٍّ بن الحسين لصفية الماشطة: اطلبى لى امرأة تعرف الوحى بالنظرة، وتلبس الحياء من جلبابها إذا لَبِستْهُ، وتضعه معه إذا وضعته.

ثم قال صاحب «مرشد اللبيب»: وحكى عن بعض القضاة المتقدمين أنه تزوج امرأة، وكانت مطبوعة على الخلاعة عند الحاجة، فلمَّا خلا بها سمع منها ما لم يسمعه قبلها، فنهاها عنه، فلما عاودها المرة الثانية لم يسمع منها شيئًا من ذلك، فلم يجد من نفسه نشاطًا كالمرة الأولى، ولا انبعث له تلك الملذة، فقال لها: ارجعى إلى ما كنت تقولين أولا، واجتنبى الحياء ما استطعت.

قال: ومن دفين هذه الصفة أن يكون الغنج من المرأة، ورهز من الرجل، متطابقين؛ كالإيقاع على الغناء، ولا يخرج أحدهما عن الآخر.

---

(١) لم أجده حديثًا؛ لكن سيأتى تعليق المصنف عليه.

وقد قيل في ذلك شعر :

بتنا ومِن حركات النيك لي ولها ما أطربت منه أجسام وأسماع
لها ترنّم سحر من تغنجّها ولي على كسها بالرهز إيقاع

قال: ومنهن النهاقة؛ وهي التي يعلو صوتها في الغنج بالنخير والشهيق.

وقيل في ذلك شعر :

تنهق مثل العير في غنجها فما من الترك لها بدٌّ

قال: وكثير من الناس من يستعمل السكوت عند الجماع، لكن مع رشاقة الحركة، وإظهار القبول للوطىء، وضم الرجل إليها، وتقبيله مرة بعد مرة، ومساعدته بالرهز، وهذه صفة محمودة غير مكروهة.

قال: ومنهن من يكون غنجها كله سبًّا للرجل ودعاءً عليه، وهذه عادة نساء صنعاء وما يليها.

قال: ومنهن المستبهتة التي لا تُحْسِن الغنج ولا التكسُّر، وهذا عام في نساء الجبل وما والاهنّ من بلاد المشرق، ونساء العجم. انتهى.

الأخبار: أخرج أبو الفرج في «الأغاني» من طريق المدائني عن فلانة قالت: كنت عند عائشة بنت طلحة، فقيل: قد جاء عمر بن عبد الله، يعني: زوجها، قالت: فتنحيت، ودخل فلاعبها مرة، ثم وقع عليها، فشخرت ونخرت وأَتَتْ بالعجائب من الرهز، وأنا أسمع، فلما خرج قلت لها: أنتِ في نَسَبِك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟ قالت: إنا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركها، فما الذي أنكرت من ذلك؟ قلت: أحب أن يكون ذلك ليلا. قالت: ما ذاك كهذا وأعظم، ولكنه حين يراني تتحرك شهوته وتهيج فيمدّ يده إلي، فيكون ما ترين.

وفى كتاب «نثر الدّر» للأبي[1] قال: لما زُفَّت عائشة بنت طلحة إلى زوجها مصعب بن الزبير، سمعت امرأة بينها وبينه - وهو يجامعها - شخيرًا وغطيطًا فى الجماع، لم يسمع مثله.

فقالت لها فى ذلك، فقالت لها عائشة: إن الخيل لا تشرب إلا بالصفير.

أورده صاحب «تحفة العروس».

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن قاسم الأيلى قال: زوَّج معاوية بن أبي سفيان ابنته هذا من عبد الله بن عامر، فاغتاضت عليه، فجاء معاوية فجلس إليها فقال: يا بنيّة بيض عطرات، أوانى حضرات، أما حرامهن فصعب، وأما حلالهن فسهل به شمخات، ثم رجع فقال بَعْدُ لزوجها عنها، فقال: صارت امرأة من النساء.

الأشعار: أنشد الجوهرى فى «الصحاح»:

إنى لأهوى طفلة ذات غنج ... خلخالها فى ساقها غير خرج

قال أبو وجزة السعدى:

قتلتنى بغير ذنب قتول ... وحلال لها دمى المطلول

ما على قاتل أصاب قتيلا ... بدلال ومقلتين سبيل

قال ابن مطروح:

مصارع الأسد بين الغنج والدعج ... وحلية الحسن بين العاج والسبج

(١) الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبى، تولى الوزارة لمجد الدولة أبى طالب رستم البويهى سلطان الرى، وعُزِلَ منها سنة ٤٢٠هـ عندما غزا محمود بن سبكتكين الرى.
وكان له اطلاع شامل، وخبرة باللغة والشعر والأدب وغير ذلك من العلوم.
توفى سنة ٤٢١هـ .
انظر: مقدمة كتابه «نثر الدر».

والدر ما كان فى المرجان منبته　　على البحار وما يلتن فى لجج

وفى كتاب «تحفة العروس»: قال ابن ذكوان: لم أسمع فى الكتابة عن الرهز[1] بأحسن من قول الشاعر - شعر -:

وأنت أمامة ما تعلمين　　فضلت النساء بضيق وحرّ
ويعجبنى منك عند الجماع　　حياة الكلام وموت النظر

وقال أبو عيينة الأسدى يخاطب[2] أسماء بن خارجة حين زوج ابنته هندًا ابن عبدالله بن زياد - شعر[3] -:

جزاك الله يا أسماء خيرًا　　فقد أرضيت فيشلة الأمير
بصدغ قد يفوح المسك منه　　عليه مثل كركرة البعير
إذا دفع الأمير الأير فيه　　سمعت له أزيزًا كالصرير
لقد زوجتها حسناء بكرًا　　يجيد الرهز من فوق السرير

وأنشد البكرى فى «اللآلىء» لبعضهم:

شفاء الحب تقبيل وضم　　وجرّ بالبطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه　　وأخذ بالذوائب والقرون

وأنشد البطليوسى فى «شرح الكامل» قول الراجز:

والله للنوم على الديباج　　على الحشايا وسرير العاج
مع الفتاة الطفلة المغناج　　أهون يا عمرو من الإدلاج
وزفرات البازل العجعاج

---

(١) فى «الأصل»: «الزهرى»، وهو خطأ.

(٢) فى «الأصل»: «يخاطب» والمثبت هو الصواب.

(٣) الأبيات لعُقَيبة الأَسَدِى فى هند بنت أسماء بن خارجة لما تزوج بها الحجاج.
انظر: «كتاب الحماسة البصرية» (٤/ ١٥٧٧، ١٥٧٨ رقم ١٤٩٩) ط: الخانجى).

وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

حبذا الإدلال والغنج ... والتى فى طرفها دَعَج
والتى إن حدثت كذبت ... والتى فى وعدها خلج
وترى فى البيت صورتها ... مثل ما فى البيعة السرج
خبرونى هل على رجل ... عاشقٍ فى قبلة حَرَج

وقال درست الشاعر:

أما والخال فى الخد الأسيل ... وطرف فاتر غنج كحيل
وقدّ مائل يحكيه غصن ... على دعص من الردف الثقيل

وقال أبو الطيب صالح بن يزيد* الرفدى:

من الطنا تروع الأسد بالمقل ... وما رمتها بغير الغنج والكحل

وقال أبو نواس:

قوموا إلى قطف لهن ... وظل بيت كنين
وقنية ذات غنج ... وذات دلٍّ رصين

وقال أبو الشبل:

لابن حماد أياد ... عندنا ليست بدون
عنده جارية تشفى ... من الداء الدفين
ذات صدغ حاتمى ... الفصل فى كن مكين

وقال الجزار:

وتصنعى للغنج فهو يلذنى ... وبه يطيب النيك للنياك

وقال آخر:

يرشف من ريقتها قهوة ... تغنى عن الشهد وقطر النبات
تلقها لقاء فلا تحترك ... فأشكو لذى الخود على ذى النبات
تضمها تغنج تهج تختلج ... تنيكها تبكى بكاء البنات

وقال آخر:

للنكاح شروط فى لذاذته ... وقد اجتمعن لنا فى ست غنيات
غنج وغمز وغمرات وغربلة ... وعض طرف وعزل بالعوينات

وقال آخر:

إذا علوتيه وحان منذرى ... لم يكن غيرما نخير فانخرى
وهيج لذات كظم السكرى

وقال آخر:

وذات ناى مشرق وجهها ... معشوقة الألحاظ والغنج

وقال بعض الأقدمين:

ومالى لا أهوى جوارى بربر ... ودل على دل النساء يفوق

وقال أعرابى:

جاءت عروسًا تفضل العرائسا ... شكلا وألفاظًا ودلا خالسا
ومركبًا مثل الأمير جالسا ... جهم المحيا تنفى الملابسا
يدخل مبلولا ويندى يابسا ... لا يفصل الأول منها سادسا

وأنشد المرزوقى فى «شرح الفصيح» قول الآخر:

فهى صناع الرجل مرقاء اليد

وقال يصف امرأة بأنها لا تحسن عملا إلا ما يتعلق بالجماع، وقد رأيت هذا فى «نوادر» ابن الأعرابي وقبله:

نعام وسنان ولم يرشد ... تمسح عينيه كفعل الأرمد
إلى صناع الرجل خرقاء اليد ... خطارة بالسبب العمرد

وقال رجل من بجيلة:

خير الليالى أن تبيت بليلة ... بين الحباب وبين جبهة عنبر
ودلال كاملة الجمال غزيرة ... بيضاء واضحة كطيط المبزر

وقال الشهاب البزاعى:

وطوت عينى ودادًا لم أجد ... لى فيما فعلته سببا
لم يكن لى عندها ذنب سوى ... أننى فككت عنها اللعبا
واعتنقنا مثل غُصْنى بانة ... جمعت بينهما ريح الصبا
وصبا قلبى إليها وشكى ... من تباريح التنائى وصبا
وأرتنى عجبًا من دّلها ... يا ترى من دلها واعجبا
وأباحتنى رضابًا خلعة ... كلما قبلت فاها ضربا
ثم قالت قف قليلا فلقد ... سرنى أن أبلغ السيل الربا
يا لها من لقطة هام بها ... مسمعى وجدًا وقلبى طربا

وأنشد الصيولى للمعتضد بالله:

يا لاحظى بالفتور والدعج ... وقاتلى بالدلال والغنج
أشكو إليك الذى لقيت من الـ ... ـوجد فهل لى لديك من فرج
حللت بالطرف والجمال من النـ ... ـاس محل العيون والمهج

روى أبو أمية عن أم سلمة - زوج النبى ﷺ - قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الطائف، وكان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن عثمان بن مخزوم، مخنَّثٌ، يقال له: ماتع، وآخر يقال له: هيت، وكان ماتع يكون فى بيوته؛ لما يَرَى رسول الله ﷺ أنه لا يفطن بشىء من أمر النساء ما يفطن له الرجال، ولا يرى أن له فى ذلك أربة، فسمعه رسول الله ﷺ يقول لخالد بن الوليد - أو لعبد الله بن أبي أمية -: إن افتتح رسول الله ﷺ غدًا فلا تفلتن منك بادية بنت غيلان؛ فإنها تُقْبل بأربع وتدبر بثمان، فإذا جلست تثنت، وإذا تكلمت تغنت، وإذا اضطجعت تمنت، وإن قامت ارتجت، وبين رجليها مثل الإناء المكفى، ثغر كأنه الأقحوان، فهى كما قال

قيس بن الخطيم[1]:

رد الخليط الجمال فانصرفوا	ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم	ريث يُضحِّى جماله السلف
بين شكوك النساء خلقتها	قصد فلا جبلة ولا قضف
فهم لعوب العشاء آنسة الد	ل عروب يسوءُها الخلف
تغترق الطرف وهى لاهية	كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا	قامت رويدًا تكاد تنغرف

فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا أرى هذا إلا يفطن لما أسمع، لا يدخلن على نساء بنى عبد المطلب[2]».

---

(١) ينظر ديوانه ص(١٠١-١٠٦).

(٢) وردت قصة هَيْت فى «صحيح البخارى» من حديث زينب بنت أم سلمة «أن أم سلمة أخبرتها، أن النبى ﷺ كان عندها وفى البيت مُخَنَّثٌ، فقال لعبد الله بن أبي أمية - أخى أم سلمة -: يا عبد الله! إنْ فتح الله لكم غدًا الطائف، فإنى أدلُّك على بنت غيلانَ، فإنها تُقْبِلُ بأربع وتدبر بثمانٍ. فقال النبى ﷺ: لا يَدْخُلنَّ هؤلاء عليكنَّ» اهـ.

رواه البخارى (٥٢٣٥) (٥٨٨٧).

ووقعت تسمية هذا المخنث عند البخارى - أيضًا - (٤٣٢٤): «قال ابن عُيَيْنَةَ: وقال ابن جُرَيْج: المخنَّثُ هَيْتٌ» اهـ.

وسيأتى ذكر نحو قصتنا، التى عند المصنِّف قريبًا.

قال ابن حجر فى «فتح البارى» (٩/ ٢٤٥): «وذكر ابن حبيب فى (الواضحة) عن حبيب كاتب مالكٍ قال: (قلت لمالك: إن سفيان بن عيينة زاد فى حديث بنت غيلان: أنَّ المخنَّثَ هَيْتٌ، وليس فى كتابك؟ فقال: صدق هو كذلك).

وأخرج الجوزجانى فى تاريخه، من طريق الزهرى، عن على بن الحسين بن على، قال: (كان مخنث يدخل على أزواج النبى ﷺ يقال له: هَيْتٌ).

وأخرج أبو يعلى، وأبو عوانة، وابن حبان - كلهم من طريق يونس - عن الزهرى عن عروة عن عائشة: (أنَّ هَيْتًا كان يدخل) الحديث.

وقد كثر تشبيه الشعراء الغنج بالسحر؛ قال مصلح الدين محمد بن منير العجلى:

= وروى المستغفرى من مرسل محمد بن المنكدر: (أنَّ النبى ﷺ نفى هيتًا فى كلمتين تكلم بهما فى أمر النساء، قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: إذا افتتحتم الطائف غدًا؛ فعليك بابنة غيلان) فذكر نحو حديث الباب وزاد: (اشتد غضب الله على قوم، رغبا عن خلق الله، وتشبهوا بالنساء).

وروى ابن أبى شيبة، والدورقى، وأبو يعلى، والبزار من طريق عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه أن اسم المخنث هيت - أيضًا - لكن ذكر فيه قصة أخرى.

وذكر ابن إسحاق فى المغازى: أنَّ اسم المخنث فى حديث الباب، مانع وهو بمثناة، وقيل بنون، فروى عن محمد بن إبراهيم التيمى قال: «كان مع النبى ﷺ فى غزوة الطائف، مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عائذ، مخنث يقال له: ماتع، يدخل على نساء النبى ﷺ، ويكون فى بيته، لا يرى رسول الله ﷺ أنه يفطن لشىء من أمر النساء، مما يفطن له الرجال، ولا أنَّ له إربة فى ذلك، فسمعه يقول لخالد بن الوليد: يا خالد، إن افتتحتم الطائف، فلا تنفلتن منك بادية بنت غيلان بن سلمة، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: لا أرى هذا الخبيث يفطن إلا لما سمع، ثم قال لنسائه: لا تُدْخِلْنَ هذا عليكُنَّ، فحُجِبَ عن بيت رسول الله ﷺ).

وحكى أبو موسى المدينى فى كون ماتع لقب هَيْت أو بالعكس، أو أنهما اثنان خلافًا.

وجزم الواقدى بالتعدُّد، فإنه قال: هيت مولى عبد الله بن أبى أمية، وكان ماتع مولى فاختة، وذكر أن النبى ﷺ نفاهما معًا إلى الحِمى.

وذكر الباوردى فى الصحابة، من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبى بكر بن حفص: (أن عائشة قالت لمخنَّثٍ كان بالمدينة يقال له أَنَّة - بفتح الهمزة وتشديد النون -: ألا تدلنا على امرأة نخطبها على عبد الرحمن بن أبى بكر؟ قال: بلى، فوصف امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان، فسمعه النبى ﷺ فقال: يا أَنَّة! اخرج من المدينة إلى حمراء الأسد، وليكن بها منزلك).

والراجح أنَّ اسم المذكور فى حديث الباب هَيْت، ولا يمتنع أن يتواردوا فى الوصف المذكور» اهـ. =

ورد ومسك ودبر خدّ وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج سيف ونبل وسحر
غصن وبدر وليل قدّ ووجه وشعر

وقال أبو عمر محمد بن عبد ربه الكاتب:

عجبت للقط منك ذات نحافة ومعناه ضخم ما أردت سمين
وأعجب من هذين أن بيانه حياة لإيهاب الهوى وسنون
رحمت به في غنجها مقل الدمى وعلمت سحر النفث كيف يكون

وقال محمد بن عبد الغنى الفهرى:

لمن كلهم كالسحر من غنج إحداق
سقاك بكأس لم تدرها يد الساقى

وأنشد فى «الحماسة» لرجل يهجو امرأته:

حديث كقلع الضرس أو نتف شارب
وغنج كعظم الأنف عيل به صبرى
وتفتر عن قلح عدمت حديثها
وعن جبل طىء وعن هرمى مصر

فائدة: من كتاب: «مراقى الزلف فيما يقرب إلى الله - تعالى - وما يزلف» للإمام القاضى أبى بكر بن العربى رحمه الله:

= قال ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٦٤٠): «وقوله: (المخنث هِيتٌ) أى اسمه، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة، وضبطه بعضهم بفتح أوله، وأما ابن درستويه فضبطه بنون، ثم موحدة، وزعم أنَّ الأول تصحيف. قال: والهيت: الأحمق» اهـ.

وحديث هيت المذكور عند البخارى، رواه من حديث أم سلمة - أيضًا -: مسلم (٥٦٥٤)، وأبو داود (٤٩٢٩)، وابن ماجة (١٩٠٢) (٢٦١٤) من حديث أم سلمة -رضى الله عنها-،

قال ما نصّه: فرائض الجماع عشر فرائض، فذكرها ثم قال: وسنن الجماع عشرة، إلى أن قال:

السادس: وهو أنْ لا ينظر إلى فعله، ولا ينظر إلى فرج المرأة عند الجماع، فإن فيه يكون العمى فى الولد والحول.

وسئل مالك عن ذلك فأرخص فيه، واحتج بأن النبى ﷺ كان يغتسل هو، عائشة - رضى الله عنهما - من إناء واحد، يغترفان منه جميعًا[1]، وهما ينظر بعضهما لبعض.

وسئل أصبغ بن الفرج: أينظر الرجل إلى فرج امرأته عند الجماع؟

فقال: نعم ويَلْحسه، يعنى بلسانه، أى أنه لا بأس بذلك.

فقيل له: إن قومًا يكرهون ذلك؟

فقال: ومن كرهه، إنما كرهه أهل الطب ليس بأهل العلم، لا بأس به، وليس بمكروه.

وبكراهته أقول، لأن الخبر وإن لم يثبت بالكراهة فالخبر الضعيف أولى عند العلماء من الرأى والقياس.

ثم قال:

العاشر: أن لا يتحدث عند الجماع فإن منه يكون الخرس فى الولد.

وكذلك روى عن النبى ﷺ، ومعنى الحديث - والله أعلم -: أن

---

(١) ورد ذلك من حديث عائشة -رضى الله عنها-.

رواه ابن أبى شيبة (١/ ٣٦)، وعبد الرزاق (١٠٢٨)، والحميدى (١٦٨)، والطيالسى (١/ ٤٢)، وأحمد (٦/ ١٠٣/ وغير موضع)، والبخارى فى مواضع منها (٢٧٣)، ومسلم (٣١٩)، وأبو داود (٢٣٨٠) والنسائى (١٢٨)، وابن ماجة (٣٧٦)، والبيهقى (١/ ١٨٧) من حديث عائشة - رضى الله عنها -.

يكون حديثهما فى أخبار الدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهى.

فأمَّا ما كان من سبب حديث الجماع من ضحك وحركة وتغنج يستعين بذلك على حاجته ولذته فإن ذلك مباحٌ لهما فعله.

وقد روى أصبغ عن ابن القاسم، أنه سُئل عن الرجل يكلم امرأته وهو يطؤها؟

فقال: نعم، ويفديها، ويقول: فديتك، وأنا أحبك، وأموت فيك عشقًا، وما شاء من ذلك.

وسئل ابن القاسم عن النخير عند الجماع،

فقال: لا بأس به.

فقيل له: أفيخبر زوجته بذلك فإنه يستلذ لذلك منها؟

قال: نعم.

قال أصبغ: وبلغنى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أنه سُئل عند النخير عند الجماع:

قال: إذا خلوتم فافعلوا ما شئتم.

وقيل: نخير ملعون ومكروه إلا عند الجماع. انتهى.

تم «شقائق الأترج فى رقائق الغنج».

والله أعلم بالصواب.

* * *

فهرس الموضوعات



